تذكير الأخيار بما يقرب من الجنة ويباعد عن النار

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٦١١ السنة الواحدة والخمسون - ذو القعدة ١٤٤٣هـ
الثمن ١٠ جنيهات

الحج ١٤٤٣ هـ

التكبير .. معناه وفضائله وأهم مواضعه

أركان الحج وواجباته وسننه ومحظوراته

آداب الحج المبرور

طائفة البهرة بين أوهام الماضي وخيالات الحاضر

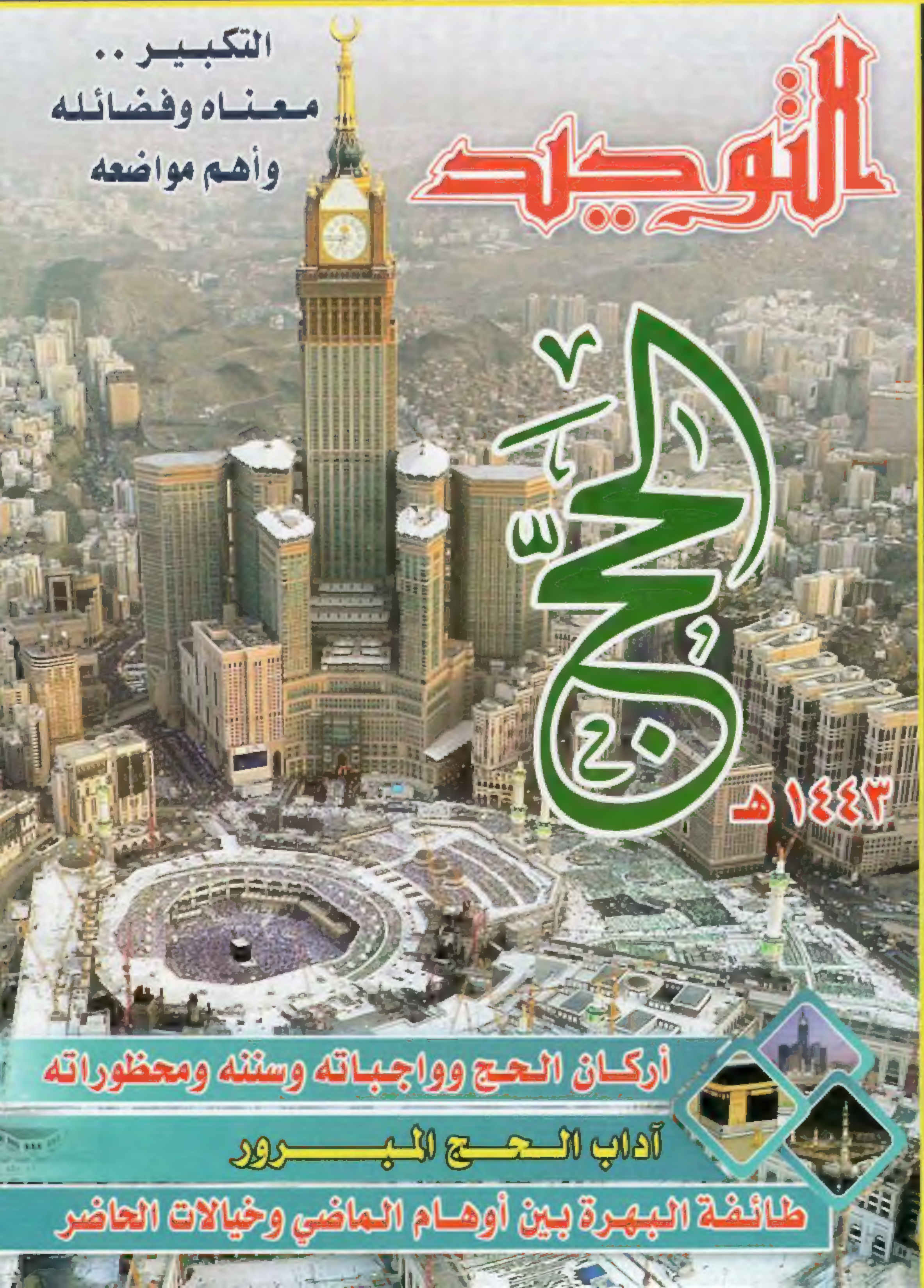

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

رئيس مجلس الإدارة

أ. د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام لمجلة التوحيد

د. عبد العظيم بدوي

أ. د. مرزوق محمد مرزوق

مستشار التحرير

جمال سعد حاتم

رئيس اللجنة العلمية

د. جمال عبد الرحمن

اللجنة العلمية

معاوية محمد هيكل

د. محمد عبد العزيز السيد

د. عاطف التاجوري

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/ ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢

٢- في الخارج ٨٠ دولارا أو ٤٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما

السلام عليكم

انتبه من فضلك !

يظن بعض الناس أن عطاء الله له المتزايد في المال والولد وغيره أن ذلك علامة رضا من الله تعالى فيقولون: «نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ» (سبأ: ٣٥). والله تعالى يقول لأمثالهم: «قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ» (سبأ: ٣٦-٣٧).

ومن العباد من يكثر وقوع البلاء بهم فيخشى أن يكون ذلك سخطا من الله. وهو في الحقيقة تطهير أولا بأول، وتنبيه له أن يظل قريبا من ربه.

وعليه: فالإيمان والعمل الصالح هو أساس رضا الله والأمان في غرف الجنة. ولذلك يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «وهكذا يفعل الربُّ سُبحانَه بعباده في عُقوبات جرائمهم، فيؤدِّب عبدَه المؤمن الذي يُحبُّه وهو كريمٌ عنده بأدنى زلة وهفوة، فلا يزالُ مُستيقظا حذرًا، وأمَّا مَن سقط من عينه وهان عليه، فإنه يُخلِّي بينَه وبين معاصيه، وكلما أحدث ذنبًا أحدث له نعمة، والمغرورُ يظنُّ أنَّ ذلك من كرامته عليه، ولا يعلمُ أنَّ ذلك عينُ الإهانة، وأنه يُريد به العذابَ الشديد والعقوبة التي لا عاقبة معها، كما في الحديث المشهور: «إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا عجَّل له عُقوبتَه في الدُّنيا، وإذا أراد بعبدٍ شرًّا أمسك عنه عُقوبتَه في الدُّنيا، فيرِدُ يومَ القيامة بذُنوبه» (زاد المعاد: ٣/٥٠٦).

التحرير

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٩ مجلدا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٩ سنة كاملة

فهرس العدد

التكبير معناه وفضائله، د. عبد الله شاكر ٢
باب التفسير، «تفسير سورة الروم»، د. عبد العظيم بدوي ٥
تذكير الأخيار بما يقرب من الجنة ويباعد من النار،
أ. د. مرزوق محمد مرزوق ٨
فقه المرأة المسلمة، د. عزة محمد رشاد ١٢
نعمة الستر، الشيخ صلاح عبد الخالق ١٥
ثمرات قضاء حوائج الناس، الشيخ صلاح نجيب الدق ١٧
غزوة بدر، د. سيد عبد العال ٢١
أركان الحج وواجباته، د. متولي البراجيلي ٢٤
باب الفقه، د. حمدي طه ٢٨
طائفة «البهرة» بين أوهام الماضي وخيالات الحاضر،
أ.د. عبد الوارث عثمان ٣١
واحة التوحيد، علاء خضر ٣٦
خصائص يوم الجمعة، الشيخ معاوية محمد هيكل ٣٨
آداب الحج المبرور، الشيخ عبده أحمد الأقرع ٤٢
نظرات في رسالة «جماعة أنصار السنة وجهودها في الدعوة»،
د. محمد عبد العزيز ٤٦
القرآن الكريم والأسرة المسلمة، د. جمال عبد الرحمن ٥٠
قصة الحجر الأسود يمين الله في الأرض، الشيخ علي حشيش ٥٣
نماذج تُحتذى من أعلام وأئمة أهل السنة،
أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي ٥٧
عمرة المكي، د. محمد عبد العزيز ٦١
اللسان، فوائده وآفاته، د. بندر بليلة ٦٥
أنواع الكفر عند أهل السنة، د. محمد عاطف التاجوري ٦٧
صلاح الآباء ينفع الأبناء ؟
المستشار أحمد السيد علي إبراهيم ٧٠

جمعية أنصار السنة المحمدية

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

مدير التحرير
إبراهيم رفعت أبو موته

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

إدارة التحرير
٨ شارع قولة عابدين - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

ثمن النسخة

مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريال ، الإمارات ١٢ دراهم ، الكويت ١ دينار ، المغرب ٢ دولار أمريكي ، الأردن ١ دينار ، قطر ١٢ ريال ، عمان ١ ريال عماني ، أمريكا ٤ دولار، أوروبا ٤ يورو

١٠٠٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و ٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

التكبير معناه وفضائله وأهم مواضعه

الرئيس العام

د. عبد الله شاكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فقد تحدثت في مقالات سابقة عن ثلاث كلمات من الباقيات الصالحات، وهي التهليل والتسبيح والتحميد، بقيت الكلمة الرابعة وهي التكبير، وسأتناولها في هذا اللقاء -بإذن الملك الوهاب-، فأقول وبالله التوفيق:

التكبير: معناه: تعظيم الله تعالى وإجلاله واعتقاد أنه أكبر وأعظم من كل شيء، قال ابن منظور: «الكبير في صفة الله تعالى: العظيم الجليل، والمتكبر الذي تكبر عن ظلم عباده، وقيل: هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى» (لسان العرب ج٥/ ١٢٥)، وقال ابن الأثير: «في أسماء الله تعالى: المتكبر، أي: العظيم ذو الكبرياء، وقيل: المتعالي عن صفات الخلق» (النهاية في غريب الحديث والأثر (ج٤/ ١٣٩))، وقال قتادة في معنى المتكبر: «يعني عن كل سوء» (تفسير القرآن لابن كثير: (ج٤/ ٤٥٢)).

ويفهم من ذلك أن الله -تبارك وتعالى- أكبر وأعظم وأجلّ من كل كبير؛ فهو الذي خضعت الرقاب لعظمته، وعنت الوجوه لقدرته وحكمته، كما قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (طه: ١١١). يقول ابن تيمية رحمه الله: «فإذا كانت العبادة والطاعة والذل له تحقق أنه أعلى في نفوس العباد عندهم، كما هو الأعلى في ذاته، كما تصير كلمته هي العليا في نفوسهم، كما هي العليا في نفسها، وكذلك التكبير يراد به أن يكون عند العبد أكبر من كل شيء، كما قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم: «يا عدي، ما يضرك؟ أيضرك أن يقال: لا إله إلا الله؟ فهل تعلم من إله إلا الله؟ يا عدي: ما يفرك؟ أيفرك أن يقال الله أكبر، فهل من شيء أكبر من الله» (مجموع الفتاوى ج ٥/ ٢٣٩)».

ويظهر بذلك مكانة التكبير وعظمته، وقد دل القرآن العظيم على ذلك، فقد جاءت آيات كثيرة تأمر به وتحث عليه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ (الإسراء: ١١١).

قال السعدي رحمه الله: «وكبره تكبيرًا، أي: عظمه وأجله بالإخبار بأوصافه العظيمة وبالثناء عليه بأسمائه الحسنى، وبتحميده بأفعاله المقدسة، وبتعظيمه وإجلاله بعبادته

وحده لا شريك له وإخلاص الدين كله له» (تيسير الكريم الرحمن، ج٤/٣٢٣).

وقال الشنقيطي رحمه الله: «أي: عظمه تعظيمًا شديدًا، وتعظيم الله في شدة المحافظة على امتثال أمره واجتناب نهيه والمسارعة إلى كل ما يرضيه» (أضواء البيان ج٩/ ١٧٩).

وبناءً على ما تقدم أقول: إن من عرف معنى التكبير على حقيقته كان أشد تعظيمًا لله وإقبالًا على عبادته، بعيدًا عما يغضبه، جل في علاه، كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالتكبير فقال: «يا أيها المدثر ① قم فأنذر ② وربك فكبر» (المدثر: ١-٣).

قال ابن جرير رحمه الله: «وربك يا محمد فعظم بعبادته والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد» (تفسير الطبري ج٢٩/ ٩١).

وقد جعل الله التكبير من شعائر العبادات، فالصلاة مثلًا وهي ثاني أركان الإسلام بعد الشهادتين للتكبير فيها شأن عظيم، فهو يعلم الناس بدخول الوقت، حيث يؤذن لها بالتكبير، والعبد يدخل الصلاة بالتكبير، بل إن تكبيرة الإحرام ركن من أركان الصلاة، ثم إن التكبير يصاحب المصلي في كل خفض ورفع في الصلاة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أقام بنا الصلاة يكبّر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركعة، ثم يقول وهو قائم: ربنا لك الحمد -قال عبد الله بن صالح عن الليث: ولك الحمد- ثم يكبر حين يهوى، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يكبّر حين يسجد، ثم يكبّر حين يرفع رأسه، ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها، ويكبر حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس» (البخاري: ٧٨٩).

وإذا تأمل المصلي وجد أن التكبير يتكرر معه في الصلاة مرات عديدة، فهو يكبّر في الصلاة الرباعية اثنتين وعشرين تكبيرة، وفي الثنائية إحدى عشرة تكبيرة، وعليه أقول: إذا اقتصر المسلم على صلاة الفريضة فقط وصل عدد التكبير عنده فيها إلى أربع وتسعين تكبيرة، ويزيد هذا العدد أضعافًا مضاعفة إذا صلى السنن الرواتب وغيرها، وفي هذا دلالة واضحة على فضل التكبير وأهميته في الصلاة، وهي أعظم شرائع الإسلام العملية، يقول ابن القيم رحمه الله: «فتحريمها تكبير الرب تعالى الجامع لإثبات كل كمال له، وتنزيهه عن كل نقص وعيب، وإفراده وتخصيصه بذلك، وتعظيمه وإجلاله، فالتكبير يتضمن تفاصيل أفعال الصلاة وأقوالها وهيئاتها، فالصلاة من أولها إلى آخرها تفصيل لمضمون (الله أكبر)» (انظر، كتاب الصلاة: ص ١٠٦).

وكذلك التكبير في مناسك الحج له شأن عظيم، فالحاج يكبّر الله مع كل حصاة يرميها، وقال تعالى في الهدي الذي يذبحه الحاج في مكة: «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين» (الحج: ٣٧)، والمسلم عندما يصوم شهر رمضان ويؤدي فرض الله عليه فيه يكبّر الله تعالى، كما قال سبحانه: «ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم» (البقرة: ١٨٥).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية: «ولهذا جاءت السنة باستحباب التسبيح والتحميد والتكبير بعد الصلوات المكتوبات»، وقال ابن عباس: ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالتكبير (تفسير ابن كثير ج١/ ٣٠٧).

ولأهمية التكبير وفضله أن الله تبارك وتعالى شرعه في صلاة العيدين، وكان صلى الله عليه وسلم يكبر في الركعة الأولى سبع تكبيرات قبل القراءة، وفي الثانية خمسًا. قال الترمذي: وسألت محمدًا -يعني البخاري- عن هذا الحديث، قال: ليس في الباب شيء أصح من هذا، وبه أقول (زاد المعاد: ج١/ ٣١٨).

ومما يدل على فضل التكبير أن أهل الجنة عندما يعلمون بنجاتهم من النيران، ويتفضل الله عليهم بالجنان ويبشرون بذلك لا يجدون كلمة يثنون بها على الله ويعظمونه إلا كلمتي التحميد والتكبير كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يقول

الله يا آدم، فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك. قال يقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، فاشتد ذلك عليهم. فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أينا ذلك الرجل؟ قال: أبشروا، فإن من ياجوج وماجوج ألفا ومنكم رجل، ثم قال: والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالرقمة في ذراع الحمار» (البخاري، ٦٥٣٠).

وهذه بشرى عظيمة لأهل الايمان وستقع من الرحمن قبل الحساب. قال ابن حجر: وان خطاب آدم بذلك أول شيء يقع يوم القيامة (فتح الباري: ج/ ٣٨٩).

وقد استدل على ذلك بحديث: «أول من يُدعى يوم القيامة آدم» (البخاري ٦٥٢٩).

والتكبير مع غيره من الأعمال الصالحة يزحزح به العبد عن النار، كما في حديث عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبَّر الله وحمد الله، وهلل الله وسبَّح الله واستغفر الله، وعزل حجرًا عن طريق الناس، أو شوكة أو عظمًا عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار» (مسلم ١٠٠٧).

وقد وقع التكبير من النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن، وفيه حث على الاتيان به في تلك المواطن اتباعا للنبي عليه الصلاة والسلام، ورغبة في حصول الأجر، ومن ذلك تكبيره عليه الصلاة والسلام عند عودته من غزو أو حج أو عمرة، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبِّر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» (البخاري ٦٣٨٥).

ومن مواطن التكبير: تكبير الله تعالى عند ركوب الدابة، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر، كبَّر ثلاثًا، ثم قال: «سبحان الذي سخَّر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى...» (مسلم ١٣٤٢).

وهذا يدل على استحباب هذا الذكر وفضله عند ركوب وسيلة من وسائل المواصلات، وتكبيره صلى الله عليه وسلم ثلاثًا يدل على مكانة التكبير وفضله، ومن مواطن التكبير: التكبير في صلاة الجنازة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه، فخرج بهم إلى المصلى وكبر أربع تكبيرات» (البخاري ١٣٣٣).

وجاء في الموسوعة الفقهية: أن هذا متفق عليه عند الفقهاء، وبه قال الثوري وابن المبارك واسحاق، وعليه العمل عند أكثر أهل العلم، كما قال الترمذي وابن المنذر، ولو ترك واحدة منها لم تجز صلاته (انظر ج ٢٧/١٦).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر إذا خسفت الشمس كما في حدث عائشة رضي الله عنها قالت: «خسفت الشمس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد، فقام وكبر وصفَّ الناس وراءه...» (البخاري (١٠٤٦)).

ومن مواطن التكبير: التكبير عند الذهاب من منى إلى عرفات، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «غدونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى إلى عرفات منا الملبي ومنا المكبر» (البخاري (١٦٥٩)).

ويطول المقام بذكر مواطن التكبير وفضائله، فيلتمس المسلم ذلك في كتب السنة، وليلزم ذكر الله بالباقيات الصالحات التي تحدثت بفضل الله عنها في حلقات، لأذكر نفسي واخواني بها، أسأل الله تبارك وتعالى التوفيق للعمل الذي يرضيه.

باب التفسير

الحلقة الأولى

سُورَةَ الرُّومُ

قال الله تعالى: «الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى الۡأَرۡضِ وَهُم
مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ الۡأَمۡرُ مِن
قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ الۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ اللَّهِۚ يَنصُرُ
مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ الۡعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥ وَعۡدَ اللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ اللَّهُ وَعۡدَهُۥ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ النَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ».

(الروم: ١-٦).

د. عبدالعظيم بدوي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فنبدأ في هذا العدد تفسير سورة الروم، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

بين يدي السورة:

وَجْهُ تسميتها بذلك أنَّه ورد فيها ذكر اسم الرُّوم ولم يرد في غيرها من القرآن. (التحرير والتنوير ٣٩/٢١). وهي سورةٌ مكيَّة، شأنها شأن السُّور المكيَّة في الاهتمام بترسيخ العقيدة، وبيان أصول الدين وأركان الإيمان، وقد ركزت على الأصول الثلاثة: التوحيد، والنُّبوة، والبعث بعد الموت.

مناسبتها لما قبلها:

ووجه تعلق أول هذه السورة بما قبلها يتبين منه سبب النُّزُول، فنقول: لمَّا قال الله تعالى في السُّورة المتقدمة: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسنُ»، وكان يجادل المشركين بنسبتهم إلى عدم العقل، كما في قوله: «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ» (البقرة: ١٧١)، وكان أهل الكتاب يوافقون النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم في الإله، كما قال في العنكبوت: «وإلهنا وإلهكم واحدٌ»، وكانوا يؤمنون بكثير مما يقوله، بل كثير منهم كانوا مؤمنين به، كما قال في العنكبوت: «فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به»، أبغض المشركون أهل الكتاب وتركوا مُراجعتهم، وكانوا من قبل يراجعونهم في الأمور، فلمَّا وقعت الكرة عليهم حين قاتلهم الفرس المجوس فرح المشركون بذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآيات لبيان أنَّ الغلبة لا تدل على الحق، بل الله تعالى قد يريد مزيد ثواب في المحب فيبتليه ويسلط عليه الأعادي، وقد يختار تعجيل العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قبل يوم الميعاد للمُعادي. (التفسير الكبير: ٩٦/٢٥).

ما اشتملت عليه:

استفتحت السورة الكريمة بهذا المعجز وهو الإخبار عن أمر يكون في بضع سنين، ثم كان كما أخبرت، وذلك علم من أعلام النبوة، ودليل من الأدلة الدالة على أن هذا

الْقُرْآنَ مِنَ اللهِ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَيْسَ مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ كَمَا زَعَمَ الْكُفَّارُ. ثُمَّ دَعَتْهُمْ إِلَى التَّفَكُّرِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَفِيمَا أَصَابَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَذَكَرَتِ انْقِسَامَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِسْمَيْنِ: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ. وَخَصَّتْ بِالذِّكْرِ بَعْضَ الآيَاتِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى، فَخَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَذَكَرَتْ حَالَ النَّاسِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَخَتَمَتْ بِأَمْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِالصَّبْرِ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ، الَّذِي لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ.

مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ:

نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَاتُ حِينَ غَلَبَ سَابُورُ مَلِكُ الْفُرْسِ عَلَى بِلَادِ الشَّامِ وَمَا وَالَاهَا مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ وَأَقَاصِي بِلَادِ الرُّومِ، وَاضْطَرَّ هِرَقْلَ مَلِكَ الرُّومِ حَتَّى أَلْجَأَهُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَحَاصَرَهُ فِيهَا مُدَّةً طَوِيلَةً، ثُمَّ عَادَتِ الدَّوْلَةُ لِهِرَقْلَ. (تفسير القرآن العظيم، ٣/٤٢٢).

نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَاتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي مَكَّةَ، فِي الْمَرْحَلَةِ الأُولَى مِنَ الدَّعْوَةِ، مَرْحَلَةِ الاسْتِضْعَافِ، وَالْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَذِّبُونَهُ، وَيَتَّهِمُونَهُ بِالْجُنُونِ وَالْكَهَانَةِ، وَالسِّحْرِ وَالشِّعْرِ. فَلَوْ لَمْ يَكُنْ عَلَى يَقِينٍ مِمَّا يَقُولُ مَا كَانَ لِيَصْدَعَ بِهَذَا الْخَبَرِ، مَخَافَةَ أَنْ يَنْتَظِرَ النَّاسُ مَا أَخْبَرَهُمْ بِكَوْنِهِ ثُمَّ لَا يَكُونُ، فَيَثْبُتُ الاتِّهَامُ. لَكِنَّهُ صلى الله عليه وسلم صَدَعَ بِهَذِهِ الآيَاتِ وَجَهَرَ بِهَا، غَيْرَ عَابِئٍ، وَلَا مُكْتَرِثٍ، وَلَا خَائِفٍ مِنَ التَّكْذِيبِ، لأَنَّهُ يَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ مَا أَخْبَرَ بِهِ سَيَكُونُ، لأَنَّهُ كَلَامُ اللهِ الَّذِي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا. وَصَدَّقَهُ الصِّدِّيقُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَصَدَعَ فِي النَّاسِ بِمَا صَدَعَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَطَلَبَ مِنْهُ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يُرَاهِنَهُمْ عَلَى مَا قَالَ، فَرَاهَنَهُمْ، وَهُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَيَكُونُ لَا مَحَالَةَ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: «الٓمٓ ① غُلِبَتِ الرُّومُ ② فِيٓ أَدْنَى الْأَرْضِ»، قَالَ: غُلِبَتْ وَغَلَبَتْ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ، لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، لأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، فَذَكَرُوهُ لأَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ». فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلَ خَمْسِ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ- قَالَ أُرَاهُ الْعَشْرِ». قَالَ سَعِيدٌ رَحِمَهُ اللهُ: وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ. قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «الٓمٓ ① غُلِبَتِ الرُّومُ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٤ بِنَصْرِ اللهِ». (صحيح سنن الترمذي: ٣١٩٣).

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: «غُلِبَتِ الرُّومُ ②»، فَمَعْنَاهُ غَلَبَهُمُ الْفُرْسُ، وَكَانَتِ الرُّومُ أَهْلَ كِتَابٍ، فَكَانَتْ مَشَاعِرُ الْمُسْلِمِينَ مَعَهُمْ، وَكَانَتِ الْفُرْسُ أَهْلَ وَثَنِيَّةٍ، فَكَانَتْ مَشَاعِرُ الْمُشْرِكِينَ مَعَهُمْ، فَحَزِنَ الْمُسْلِمُونَ لِغَلَبَةِ الرُّومِ، وَفَرِحَ الْمُشْرِكُونَ لِانْتِصَارِ الْفُرْسِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «فِي أَدْنَى الأَرْضِ»، قَالَ الْعُلَمَاءُ: الأَلِفُ وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ، أَيْ فِي الأَرْضِ الْمَعْهُودَةِ، وَالْخِطَابُ لِلْعَرَبِ، وَهُمْ لَا يَعْهَدُونَ إِلَّا أَرْضَهُمُ الَّتِي يَعِيشُونَ فِيهَا، الْجَزِيرَةَ الْعَرَبِيَّةَ، وَكَانَتِ الرُّومُ فِي شَمَالِهَا. وَقَدْ حَدَّدَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ الأَرْضَ بِالأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ.

«إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ، وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ»: قَالَ الرَّازِيُّ عَفَا اللهُ عَنْهُ: فَإِنْ قِيلَ: أَيَّةُ فَائِدَةٍ فِي ذِكْرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ»؟

نَقُولُ: الْفَائِدَةُ فِيهِ إِظْهَارُ الْقُدْرَةِ، وَبَيَانُ أَنَّ ذَلِكَ بِأَمْرِ اللهِ، لأَنَّ مَنْ غُلِبَ بَعْدَ غَلَبِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا ضَعِيفًا،

فلوْ كانَ غلبتهُمْ لشوكتهمْ لكانَ الواجبُ أنْ يغلبُوا قبْلَ غلبهِمْ، فإذا غلبُوا بعْدَ مَا غُلبُوا، دلَّ على أنَّ ذلكَ بأمْرِ اللهِ، فذكرَ «مِنْ بعْدِ غلبهِمْ» ليتفكَّرُوا في ضَعفهِمْ ويتذكَّرُوا أنَّهُ ليْسَ بزحفهِمْ، وإنَّما ذلكَ بأمْرِ اللهِ تعالى (التفسير الكبير: ٢٥/٩٧).

فالأخذُ بالأسْبابِ وإنْ كانَ واجبًا، إلاَّ أنَّهُ لاَ يلْزمُ أنْ يكونَ المُنتصرُ أقْوى منَ المهْزُومِ، ولذلكَ قالَ تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ» (الأنفال ٦٠)، فلمْ يُكلفْنا إلاَّ ما استطعْنا، ولمْ يُوجبْ علينا أنْ نكونَ أكثرَ عددًا، ولا أقْوى عدةً، فالأمْرُ كما قالَ تعالى: «إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (آل عمران: ١٦٠)، ولذلكَ نصرَ اللهُ المُؤمنينَ يوْمَ بدْرٍ وهُمْ أذلَّةٌ، وأصابهُمْ ما أصابهُمْ يوْمَ حُنيْنٍ وهُمْ كثرةٌ، كما قالَ تعالى: «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (آل عمران: ١٢٣)، وقالَ تعالى: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ» (التوبة: ٢٥، ٢٦).

وقوْلُهُ تعالى: «في بضْعِ سنينَ» يعْني أنَّ هذا الوعْدَ بغلبةِ الرُّومِ سيتحقَّقُ «في بضْعِ سنينَ»، والبضْعُ لفظٌ يطلقُ على العددِ منْ ثلاثةٍ إلى تسْعةٍ، وقدْ كانَ كما أخْبرَ اللهُ، وكما ذكرْناهُ في قصَّةِ أبي بكْرٍ رضيَ اللهُ عنْهُ معَ المشْركينَ.

«للهِ الأمْرُ منْ قبْلُ ومنْ بعْدُ» أيْ للهِ الأمْرُ منْ قبْلِ أنْ ينْتصرُوا، وللهِ الأمْرُ منْ بعْدِ أنْ ينْتصرُوا، «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ» (آل عمران ١٤٠).

فالمعاركُ إنَّما يُديرُها اللهُ سُبْحانهُ، كما قالَ عزَّ وجلَّ: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ» (البقرة: ٢٥٣)، وهُوَ سُبْحانهُ الذي ينْصُرُ منْ يشاءُ فضْلاً، ويخْذُلُ منْ يشاءُ عدْلاً، وفقَ علْمهِ وحكْمتهِ، ولذلكَ قالَ: «وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» (آل عمران: ١٢٦).

«ويوْمئذٍ يفْرحُ المُؤْمنُونَ بنصْرِ اللهِ ينْصُرُ منْ يشاءُ» يعْني: ويوْمَ ينْصُرُ اللهُ الرُّومَ يفْرحُ المُؤْمنُونَ بنصْرِ اللهِ أهْلَ الكتابِ على أهْلِ الأوْثانِ، ويفْرحُ المُؤْمنُونَ بأنَّ اللهَ صدقَ وعْدهُ، حيْثُ يُعدُّ هذا النَّصْرُ منْ دلائلِ نُبوَّةِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، لأنَّهُ أخْبرَ بما سيكُونُ، ثُمَّ كانَ كما أخْبرَ، وهذا منَ الغيْبِ الذي قالَ اللهُ فيه: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا» (الجن: ٢٦، ٢٧).

«وَهُوَ الْعَزِيزُ» في انتقامهِ منْ أعْدائهِ، وهُوَ «الرَّحِيمُ» بأوْليائهِ.

الترغيب في الخوف والرجاء:

وفي الجمْعِ بيْنَ الاسْميْنِ: «الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» ما يدْعُو إلى الخوْفِ والرَّجاءِ، الخوْفُ منَ انتقامِ العزيزِ إذا عصيْناهُ، ورجاءُ رحْمةِ الرَّحْمنِ، إذا أطعْناهُ. وهذا كثيرٌ في القُرآنِ الكريمِ.

«وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»،

«وعْدَ» مفْعولٌ مُطلقٌ مُؤكِّدٌ، وتقْديرُ الكلامِ: وعدَ اللهُ المُؤمنينَ وعْدًا، «لا يُخْلفُ اللهُ وعْدهُ»، فإذا وعدَ وفى، «وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ» (التوبة ١١١)، «ولكنَّ أكْثرَ النَّاسِ لاَ يعْلمُونَ ٦» يُريدُ الكُفَّارَ منْ قُريْشٍ والعرَبِ، أيْ لا يعْلمُونَ أنَّ الأمُورَ منْ عنْدِ اللهِ، وأنَّ وعْدهُ لا يُخْلفُ، وأنَّ ما يُوردُهُ نبيُّهُ حقٌّ. «يعْلمُونَ ظاهرًا منَ الحياةِ الدُّنْيا وهُمْ عنِ الآخرةِ هُمْ غافلُونَ ٧» (المحرر الوجيز: ٤/٣٢٩).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

تذكير الأخيار

بما يُقرّب من الجنة ويُباعِد عن النار

إعداد / أ.د. مرزوق محمد مرزوق
نائب المشرف العام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد،

فإن من أهم كرامات شهر رمضان وإن شئت فقل شهر زيادة الايمان أنه بعد تحصيل الأجور ينتظر العبد العفو من ربه الغفور، ثم هو بعد ذلك يُوقف نفسه فيحاسبها قبل أن تحاسب ويزن أعماله قبل أن توزن، فيكون رقيبا على حقيقة ايمانه والخشية والاستجابة والاتباع على ذلك عنوانه، وليس عيبا بعد ذلك أن يجد العبد نفسه أمام حقيقة يسد بها خلله، ويرجو بها من الله أن يجبر كسره، ألا وهي أن يبدأ من الأول مرة أخرى فكأنه من لحظته يجدد إيمانه وهي من أهم كرامات الشهر.

الحديث:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسيرٌ على من يسّره الله عليه: تعبُدُ الله ولا تشركُ به شيئًا، وتقيمُ الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصومُ رمضان، وتحجُّ البيت». ثم قال: «ألا أدُلُّك على أبواب الخير؟: الصومُ جُنَّةٌ، والصدقةُ تطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النار، وصلاة الرجل من جوف الليل». قال: ثم تلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ – حتى بلغ – ﴿يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٦-١٧). ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر (كله) وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلامُ، وعموده الصلاة، وذروة سَنامه الجهاد». ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» فقلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه، قال: «كفَّ عليك هذا». فقلت: يا نبي الله، وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟! فقال: «ثكلتك أمك (يا معاذ)، وهل يكَبُّ الناس في النار على وجوههم – أو: على مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم».

ثانيا: التخريج:

رواه الترمذي في كتاب الإيمان باب ما جاء في حرمة الصلاة، وقال: (هذا) حديث حسن صحيح. برقم٢٦١٦.

والحديث صححه الألباني رحمه الله في الصحيحة ٨٤٥/٧-٨٤٦ رقم٣٢٨٤، وصححه لغيره في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٨٦٦)، وصححه كذلك في صحيح الترمذي.

ثالثا: مفردات الحديث:

لا تشرك به شيئًا: يشمل كل أنواع الشرك.

الصوم جنة: الصوم وقاية من النار، والمراد به هنا صوم النافلة؛ لأنه ذكر الصوم المفروض سابقًا.

الصدقة تطفئ الخطيئة: أي تطفئُ أثر الخطيئة فلا يبقى لها أثر.

جوف الليل: وسطه، أو أثناءه.

تتجافى: ترتفع وتبتعد.

عن المضاجع: عن الفُرُش والمراقد.

ذروة سنامه: السَّنام: ما ارتفع من ظهر الجمل، والذروة: أعلى الشيء، وذروة سنام الأمر: كناية عن أعلاه.

ثكلتك أمك: هذا دعاء بالموت على ظاهره، ولا يُراد وقوعه، بل هو تنبيه من الغفلة وتعجب للأمر.

كف عليك هذا: أي اللسان؛ لأنه خفيف الحركة كثير الزلة.

حصائد ألسنتهم: ما تكلمت به ألسنتهم من الإثم.

رابعا: مما يستفاد من الحديث:

أولاً: عبادة التواضع والافتقار:

هذا الحديث أصل متين وقاعدة من قواعد الدين، وهو مكتظ بالفوائد الفرائد، غير أننا نركز على أهم ما يستفاد، والذي منه ما رأيناه من حال معاذ رضي الله عنه صاحب رسول الله ومن أعلم أصحابه النبي بالحلال والحرام، فضلاً عن كونه من أقرأهم للقرآن فكان صحابيًا جليلاً عالمًا عاملاً: قال في حقه عليه الصلاة والسلام: «خُذُوا القُرْآنَ من أرْبعةٍ: من عبدِ اللَّه بنِ مَسْعُودٍ، وسالِمٍ، ومُعاذِ بنِ جَبلٍ، وأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ» (رواه البخاري). وقال صلى الله عليه وسلم عنه: «أعلمهم بالحلال والحرام» (صححه الألباني).

فلعمرك أي فضل بعد هذا! وأي تزكية ترى. ومع هذا تراه يسأل عن طريق النجاة ويجيبه رسول الله ولا يصرفه؛ لعلمه عليه الصلاة والسلام من حال الخلق حاجتهم لمثل هذه الصفات القلبية العملية والتي ترى عنوانها: عبادة التواضع والافتقار.

فلولا عبادة التواضع والافتقار ما وجدنا هذا الانكسار من معاذ الصحابي العالم العامل المزكّى، ولولاهما أيضًا ما وجدنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي زكاه ما وجدنا استجابته لسؤاله.

فيا عباد الله لا تتعجبوا إن نقلت لكم عن علمائنا الأخيار أن من أجلّ القربات وأفضل الأعمال التي تقرب من الجنة وتباعد عن النار بعد توحيد الملك المتكبر الجبار هي عبادة التواضع والافتقار، فما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة بعمله ولا تفضل الله عليه بالاصطفاء والرسالة بجهده إنما هي محض إنعام، وقد رجحت نعمة البصر أمام عبادة الألف عام فأدخل الله تعالى عبده الجنة برحمته، لكنها أسباب يُجريها رب الأرباب فإذا تفضل الله علينا بهذه الفائدة من سؤال معاذ ومن استجابة النبي صلى الله عليه وسلم له وجوابه وشرحه للصحابي العالم العابد فكلنا بحاجة إلى مثل هذا، بل يجدر بنا أن نقول: إن الافتقار إلى الله هو من أوائل طرق النجاة.

لذا فالعبد لا يغرنه من حاله اجتهاده مهما قدم من أعمال ولا يفترن بما يتقاول به قلبه من قربات وأحوال؛ فها هو معاذ رضي الله عنه وأرضاه، وما أدراك ما معاذ يستثمر انفراده بمعلم البشرية الخيرات ومنقذهم من الضلالات والعثرات ودليلهم إلى طريق الجنات؛ فيسأله عن مهام الأمور، وطريق النجاة من مكفرات الذنوب ومحصلات الأجور، فكان ما رأيناه من فعل سيدنا معاذ رضي الله عنه وأرضاه مع رسول الله ومصطفاه.

فيسأله وهو يعلم أن التوفيق للهداية بيد الله تعالى ومحض إنعام منه، فطلبها ابتداء يحتاج من العبد إلى لزوم عبادة الافتقار مع الدعاء، فمن يسر الله عليه الهداية اهتدى، ومن لم ييسّر عليه لم ييسر له؛ قال تعالى: [illegible] (الليل: ٥ – ١٠).

وعبادة الافتقار إلى الله مقام عالٍ وإن شئت فقل قطب الرحى لأعمال القلوب تفضل الله علينا بأسباب لها، من أظهرها الذي بصيرة شرف ذل العبودية لرب البرية، والدعاء، والاستعانة والتوكل والرجاء؛ فإذا تحصل العبدُ على مقام الذل لربه تعالى ظهر مقام الافتقار، وعلم أنه لا غنى له عن ربه العزيز الجبار، بل صار مستغنٍ بربه عن غيره، فكمال الذل، وكمال الافتقار يظهران في تحقيق كمال العبودية لربنا الغفار.

يقول ابن القيم رحمه الله في « طريق الهجرتين وباب السعادتين » (ص ٨٤):

والاستغناء بالله هو عين الفقر إليه، وهما عبارتان عن معنى واحد؛ لأن كمال الغنى به هو كمال عبوديته، وحقيقة العبودية كمال الافتقار إليه من كل وجه، وهذا الافتقار هو عين الغنى به .

ومن أهم ما يظهر فيه مقام الافتقار إلى الله تعالى: الدعاء، كما قال موسى عليه السلام: [illegible] (القصص/ ٢٤)، وكما قال تعالى عن أيوب عليه السلام: [illegible] (الانبياء/ ٨٣)، وكان من دعاء سيد المرسلين: (اللّهُمّ رَحْمتَكَ أَرْجُو فلا تَكِلْني إلى نفسي طَرْفَةَ عيْنٍ وأَصْلِحْ لي شأني كُلَّهُ، لا إله إلاّ أنْتَ) رواه أبو داود (٥٠٩٠)، وحسّنه الألباني في « صحيح أبي داود ».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تأكيده على رسم طريق السعادة والنجاة وكونه في الافتقار الى الله ثم بيان ما يظهر فيه مقام الافتقار:

إن سعادة العبد في كمال افتقاره إلى ربه، واحتياجه إليه، أي: في أن يشهد ذلك، ويعرفه، ويتصف معه بموجب ذلك، من الذل، والخضوع، والخشوع، وإلا فالخلق كلهم محتاجون، ويخطئ من يظن نوع استغناء،

فيطغى، كما قال تعالى: (كلاَّ إنَّ الإنسان ليطغى أن رآهُ استغنى) (مجموع الفتاوى: ١/ ٥٠).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والعبد مفتقر إلى الله تعالى في كل شيء، في خلقه ووجوده وفي استمراره وحياته، وفي علومه ومعارفه، وفي هدايته وأعماله، وفي جلب أي نفع له، أو دفع أي ضرر له، وهذا هو معنى: «لا حول ولا قوة إلا بالله» وعموما فبداية الخير أن يفتقر العبد إلى ربه في طلبه التوفيق من ربه، وهذا لا يحصل له إلا بإعانة الله له؛ فإنه لا يقدر على تحصيل ذلك له إلا الله، فهو دائماً مفتقر إلى حقيقة: (إياك نعبد وإياك نستعين) (ينظر: العبودية: ص٩٧٩).

ثانيا: القصد الى معالي الأمور:

ومنه أن يقصد العبد إلى مراقي الجادة وأرقى المطالب فكان ما يسأل عنه سيدنا معاذ هو أسباب دخول الجنة، وأسباب الابتعاد عن النار: قال تعالى: « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » (آل عمران: ١٨٥)، وكان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار)، وفي صحيح الجامع (٣١٢١) من حديث معاذ (.....فإذا سألتُم الله فاسألوه الفردوس).

ثالثا: الاعمال الشرعية من أهم الاسباب المنجية:

إذ الفوز بالجنة والنجاة من النار وإن كان محض إنعام من الله تعالى إلا أنه جعلت له أسباب شرعية من أهمها -بعد توفيق الله- الاجتهاد في الأعمال الصالحة، وهذا هو حديثنا الشريف وما ينطق به فضلاً عن غيره مما امتلأت به كتب السنة، ومنه ما رواه البخاري رحمه الله بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًا، فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجلَه التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه».

فتذكر الحديث أن طريق الولاية الأوحد هو توفيق العبد لطاعته واتباع سنته والاجتهاد في الطاعات وما أوضحته السنة من طاعة رب الأرض والسموات، فليس لمدعٍ أن يدعي أنه من الأولياء وقد خالف السنة وأبعد النجعة وعطل الشريعة وأسقط الفريضة وجاهر بالمعاصي، فضلاً عن تبريرها وتأصيلها وإباحتها للناس، وكل ذلك تحت عنوان مزعوم وقول مختلق مشنوم وضعه في عقولهم وقلوبهم الشيطان؛ إذ ليس بعد طريق الرحمن إلا طريق الشيطان، مما تبناه المنتفعون من أصحاب الطرق البدعية والمناهج غير المرضية من المخالفين من العلمانيين ومبتدعة المتصوفين والغالين المخربين من الشيعة والخوارج الخارجين والعلمانيين الهدامين الكارهين والمجرحين المرضى المبدعين المفسقين المحاربين والمكفرين والقتلة والمسلطين على رقاب المسلمين وكل بكل يعتضد غير أن لكل مأربه ومشاريه وهدفه وخطته أو بتعبير معاصر: له أجندته.

فلا ينهض خير أبدًا لمن حاد عن طريق الحق المرسوم ومنهج الوسط الموسوم، فيا رب لك الحمد على دلالتنا لطريق الحق وفهم الرشد، غير أننا نتوسل إليك بكل ما تحب وشرعت أن تتفضل علينا بمزيد كرم منك وتدبير لحفظ ديننا ودنيانا وبلادنا وأولادنا وأعراضنا وأموالنا من مثل هؤلاء الأفاعي والدبابير إنك على كل شيء قدير.

وللحديث صلة إن شاء الله.

فقه المرأة المسلمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، فقد تحدثنا في آخر مقالة منشورة خلال شهري رمضان وشوال عن الطلاق الذي يستحق به المتعة ووجوب النفقة والسكنى على الزوج، ونستكمل فقه النكاح، سائلين الله عز وجل أن يتقبل جهد المقل وأن ينفع به المسلمين.

بقلم: د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

أولا: مقدار النفقة:

اختلف الفقهاء في مقدار النفقة على قولين:

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء: أبو حنيفة ومالك وأحمد وشيخ الإسلام وغيرهم إلى أن النفقة مرجعها الى العرف، واعتبار حال الزوج والزوجة من اليسار والإعسار والمكان والزمان، وعادة أهل البلد في ذلك.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ (الطلاق: ٧).

٢- قوله صلى الله عليه وسلم لهند: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» أخرجه البخاري (٥٣٦٤)، ومسلم (١٧١٤).

وجه الدلالة:

دلت الآية والحديث على ان النفقة مرجعها العرف واعتبار حال الزوج والزوجة، ولان الأدلة جاءت مطلقة عن التقدير فمن قدر فقد خالف النص. تفسير القرطبي (١٨/١٧٠)، بدائع الصنائع (٤/٣٣).

القول الثاني: ذهب الشافعي إلى أن النفقة مقدرة بنفسها على الموسر مدان، وعلى المتوسط مد ونصف، وعلى المعسر نصف مد.

واستدلوا على ذلك بالقياس:

وهو قياس النفقة على الكفارات؛ لأنه طعام يقصد به سد الجوع، وطعام يستقر ثبوته في الذمة. ولما كان أكثر الطعام المقدر في الكفارات فدية الأذى قدر فيها لكل مسكين مدان فجعل أصلا لنفقة الموسر. ولأنه أكثر ما يقتاته الإنسان في الأغلب. ولما كان اقل الطعام المقدر في الكفارات كفارة الوطء في شهر رمضان لكل مسكين مد جعل اصلا لنفقة المعسر. ووجب عليه لنفقة زوجته في كل يوم مد. ولأنه أقل ما يقتاته الإنسان في الأغلب. ولما كان المتوسط يزيد على حال المقتر وينقص عن حال الموسر فلم يعتبر بالمعسر لما يدخل على الزوجة من حيف النقصان.

ولم يعتبر بالموسر لما يدخل على الزوج من حيف الزيادة فيعامل بالتوسط بين الأمرين ويجب عليه مد ونصف. لأنه نصف نفقة موسر ونصف نفقة معسر.

أقوال أهل العلم في المسألة:

أولا- من قال النفقة مرجعها العرف واعتبار حال الزوج والزوجة:

جاء في بدائع الصنائع (٤/٣٣): قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، مطلقا عن التقدير فمن قدر فقد خالف

النص. ولأنه أوجبها باسم الرزق ورزق الإنسان كفايته في العرف والعادة كرزق القاضي والمضارب. وروي أن هندا امرأة أبي سفيان قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح... الحديث كما تقدم أول المسألة.

جاء في بداية المجتهد ونهاية المقتصد (٣/٧٧): وأما مقدار النفقة: فذهب مالك إلى أنها غير مقدرة بالشرع. وأن ذلك راجع إلى ما يقتضيه حال الزوج وحال الزوجة. وأن ذلك يختلف بحسب اختلاف الأمكنة والأزمنة والأحوال.

قال ابن قدامة في المغني (٧/٣٧٧): والنفقة مقدرة بالكفاية وتختلف باختلاف من تجب له النفقة في مقدارها. وبهذا قال أبو حنيفة ومالك.

وقال القاضي: هي مقدرة بمقدار لا يختلف في القلة والكثرة. والواجب رطلان من الخبز في كل يوم في حق الموسر والمعسر اعتبارا بالكفارات...

وقال الشافعي: نفقة المقتر مد بمد النبي صلى الله عليه وسلم لأن أقل ما يدفع في الكفارة إلى الواحد مُد. والله سبحانه اعتبر الكفارة بالنفقة على الأهل فقال سبحانه: «مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ» (المائدة: ٨٩). وعلى الموسر مدان؛ لأن أكثر ما أوجب الله سبحانه للواحد مُدَين في كفارة الأذى.

ولنا: قول النبي صلى الله عليه وسلم لهند: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»: فأمرها بأخذ ما يكفيها من غير تقدير ورد الاجتهاد في ذلك إليها، ومن المعلوم أن قدر كفايتها لا ينحصر في المدين بحيث لا يزيد عنهما ولا ينقص. ولأن الله تعالى قال: «وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» (البقرة: ٢٣٣). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف». وإيجاب أقل من الكفاية من الرزق ترك للمعروف وإيجاب قدر الكفاية وإن كان أقل من مُدّ أو من رطلي خبز إنفاق بالمعروف فيكون ذلك هو الواجب بالكتاب والسنة.

جاء في مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٣٤/٨٣): والصواب المقطوع به عند جمهور العلماء أن نفقة الزوجة مرجعها إلى العرف، وليست مقدرةً بالشرع، بل تختلف باختلاف أحوال البلاد والأزمنة وحال الزوجين وعادتهما، فإن الله تعالى قال: «وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» (النساء: ١٩). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف». وقال: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

نقصد من قال: إنها مقدرة بحسب حال الزوج: على الموسر مدان، وعلى المتوسط مد ونصف، وعلى المعسر نصف مد.

جاء في الحاوي الكبير (١١/٤٢٥): "فأما مقدارها فهو مختلف باليسار والإعسار والتوسط، فوجب أن يكون المقدار مختلفا لاختلاف الأحوال وأن يعتبر بأصل يحمل عليه ويؤخذ المقدار منه. فكان أولى الأصول بها الكفارات لأمرين:

أحدهما: أنه طعام يقصد به سد الجوعة.

والثاني: أنه طعام يستقر ثبوته في الذمة. ثم وجدنا أكثر الطعام المقدر في الكفارات فدية الأذى قدر فيها لكل مسكين مدان فجعلناه أصلا لنفقة الموسر، فأوجبنا عليه لنفقة زوجته في يوم مدين ولأنه أكثر ما يقتاته الإنسان في الأغلب، ووجدنا أقل الطعام المقدر في الكفارات كفارة الوطء في شهر رمضان، عليه لكل مسكين مد. فجعلناه أصلا لنفقة المعسر وأوجبنا عليه لنفقة زوجته في كل يوم مدا، ولأنه أقل ما يقتاته الإنسان في الأغلب، ثم وجدنا المتوسط يزيد على حال المقتر وينقص عن حال الموسر. فلم نعتبره بالمعسر لما يدخل على الزوجة من حيف النقصان.

ولم نعتبره بالموسر لما يدخل على الزوج من حيف الزيادة فعاملناه بالتوسط بين الأمرين وأوجبنا عليه مدا ونصفا، لأنه نصف نفقة موسر ونصف نفقة معسر".

[illegible] حسن معشرة الزوجة

قال تعالى: «وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا» (النساء: ١٩). [illegible]

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/٤٥٠): وقوله تعالى: «وعاشروهن بالمعروف» أي: طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم. كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله كما قال تعالى: «[illegible]

بالمعروف» (البقرة: ٢٢٨)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» صحيح سنن الترمذي (٣٨٩٥).

وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جميل العشرة دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم ويوسعهم نفقة، ويضاحك نساءه حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يتودد إليها بذلك. قالت: سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته وذلك قبل أن أحمل اللحم ثم سابقته بعدما حملت اللحم فسبقني، فقال: «هذه بتلك» صحيح: أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/٢٦٤).

ويجمع نساءه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها. وقد قال تعالى: «[illegible] رسول الله أسوة حسنة» (الأحزاب: ٢١).

وقوله تعالى: «فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا» أي: فعسى أن يكون صبركم في إمساكهن مع الكراهة فيه خير كثير لكم في الدنيا والآخرة. كما قال ابن عباس في هذه الآية: هو أن يعطف عليها فيرزق منها ولدا ويكون في ذلك الولد خير كثير. وفي الحديث الصحيح: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضي منها آخر» أخرجه مسلم (٤٦٩).

ومن حسن معاشرتها:

أن يوازي بين حسناتها وسيئاتها ولا يطلب منها الكمال؛ لأنها بشر ويعمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في النساء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج؛ استوصوا بالنساء خيرًا» أخرجه البخاري (٥١٨٦) ومسلم (٦٢ - ١٤٦٨).

ثالثًا: حث الزوج الزوجة على فعل الخير:

ومن حسن العشرة أن يعينها على فعل الخير، قال تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة: ٢)، وقال تعالى: «[illegible] ما يؤمرون» (التحريم: ٦).

وفي حديث هند بنت الحارث الذي أخرجه البخاري في صحيحه وفيه «أن أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعًا يقول: سبحان الله! ماذا أنزل الله من الخزائن؟. وماذا أنزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات- يريد أزواجه- لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة» أخرجه البخاري (٧٠٦٩).

وقال صلى الله عليه وسلم: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت رش في وجهها الماء» صحيح سنن ابن ماجه (١٣٣٦).

وعن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات» صحيح سنن ابن ماجه (١٣٣٥)، إلى غير ذلك من النصوص الدالة على أهمية حث الرجل زوجته على طاعة الله تعالى.

ومنها: خروج النساء لحوائجهن:

عن عائشة قالت: «خرجت سودة بنت زمعة ليلا فرآها عمر فعرفها فقال: إنك والله يا سودة ما تخفين علينا فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له وهو في حجرتي يتعشى، وإن في يده لعرقا فأنزل الله عليه فرفع عنه وهو يقول: قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن» أخرجه البخاري (٥٢٣٧) ومسلم (٢١٧٠).

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٩/٢٤٩): ذكر المصنف في الباب حديث عائشة «خرجت سودة لحاجتها». وقد تقدم شرحه وتوجيه الجمع بينه وبين حديثها الآخر في نزول الحجاب في تفسير سورة الأحزاب. وذكرت هناك التعقيب على عياض في زعمه أن أمهات المؤمنين كان يحرم عليهن إبراز أشخاصهن ولو كن منتقبات متلفعات، والحاصل في رد قوله كثرة الأخبار الواردة أنهن كن يحججن ويطفن ويخرجن إلى المساجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده.

وللحديث بقية إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين

نعمة الستر من الله

بقلم / الشيخ: صلاح عبد الخالق

الحمد لله على نعمة الإسلام والصلاة والسلام على سيد الأنام، وبعد:

فإن من نعم الله علينا نعمة الستر، ونعم الله علينا كثيرة، وفضائله وفيرة، لا أول لمبتداها، ولا آخر لمنتهاها، فهي لجسامتها لا يحدها حد، ولكثرتها لا يبلغها عد، قال تعالى: «وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ» (النحل: ١٨).

والمسلم دائمًا في حاجة لتذكُّر هذه النعم ليعرف قدره، ويشكر ربه؛ فإن الشكر قيد النعم، قال تعالى: «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن [illegible]» (إبراهيم: ٧)، ومن أجل هذه النعم: نعمة لا يتفكر فيها عبد إلا زاد لله حبه، وكثر منه حياؤه، وانكسر بين يدي ربه، وتواضع له سبحانه؛ ألا وهي نعمة الستر، فالستر نعمة عظيمة، ومنة جسيمة، لو كشفها الله عنا لافتضحنا، ولما نظر أحدنا إلى وجه أخيه، ولعمت العداوة والبغضاء بين الخلق أجمعين.

حب الله تعالى الستر:

١- السَّتر صفة يحبها الله تعالى: عَنْ عطاء، عَنْ يعْلى، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم رَأَى رَجُلاً يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ بلا إزار، فصعد الْمِنْبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل حيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ» سنن أبي داود (٤٠١٢)، صحيح الجامع (١٧٥٦).

يحب (الستر) أي ستر العبد نفسه وستر أخيه المسلم إذا رآه يعمل ما لا يليق به، أراد أحدكم أن يغتسل (فليستتر) ليكون محبوبًا لله تعالى (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ٥١٨/٥).

يحب الحياء والستر من العبد ليكون متخلقا بأخلاقه تعالى، فهو تعريض للعباد، وحث لهم على تحري الحياء والتستر (مرقاة المفاتيح ١٤٤/٢).

٢- الستر في الدنيا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» صحيح مسلم (٢٦٩٩). الستر في الدنيا: عدم الاحتياج إلى أحد إلا الله، وستر عيوبك، وعيوب أسرتك، ولم يفضحك [illegible].

٣- الستر في الآخرة: عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فيقول: أتعرف ذَنْبَ كَذَا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وأنا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: «هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» (هود: ١٨). صحيح البخاري (٢٤٤١) صحيح مسلم (٢٧٦٨).

كيف نفوز بنعمة الستر من الله تعالى؟

١- ستر المسلم نفسه: عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ" رواه البخاري (٦٠٦٩) ومسلم (٢٩٩٠). يدل الحديث على

أن ارتكاب المعصية مع سترها أهون وأخف من المجاهرة بها؛ لأن المعصية مع الستر تقبل العفو الإلهي، أما مع المجاهرة فإنه لا يعفى عنها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين"؛ وذلك لأن المجاهرة وقاحة وجرأة وانتهاك لحدود الله، واستخفاف بالشريعة. أن يعمل الرجل بالليل "أي معصية"، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا " أي يحدث إخوان السوء من أصدقائه بأنه فعل المعصية الفلانية "وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه" وذلك لأنه لا يريد الستر، وإنما يريد الفضيحة؛ حيث يراها في نظره مفخرة ومباهاة. (منار القاري: ٢٥٢/٥).

٢- ستر المسلم لأخيه المسلم: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" صحيح مسلم (٢٦٩٩).

(ومن ستر مسلمًا) أي: في قبيح يفعله فلا يفضحه أو كساه ثوبًا (ستره الله) أي: عيوبه أو عورته (في الدنيا والآخرة). مرقاة المفاتيح (٢٨٦/١).

عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من ستر عورة اخيه المسلم، ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم، كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته" سنن ابن ماجه (٢٥٤٦)، صحيح الترغيب (٢٣٣٨).

الجزاء من جنس العمل، فمن فضح الناس ولم يسترهم، فضحه الله تعالى ولم يستره.

٣- ستر سر الميت: إذا غسل المسلم ميتًا، فرأى فيه شيئا معيبا، فعليه أن يستره، ويكتم أمره. عن ابي رافع، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من غسل ميتًا فكتم عليه غفر له اربعين مرة، ومن كفن ميتًا كساه الله من سندس واستبرق الجنة». المستدرك على الصحيحين (١٣٤٠)، صحيح الترغيب (٣٤٩٢)، (الميت). فكما أنك تحب أن يستر عليك الناس في حياتك ومماتك؛ فكذلك استر عن أخيك ولك هذا الأجر العظيم عند الله، بأن يغفر الله لك أربعين مرة. وهذا من كرم الله وفضله سبحانه وتعالى. (شرح رياض الصالحين - حطيبة ٧/٨٩).

(ومن كفنه) يحتمل حصل له كفنا، ويحتمل ألبسه الكفن وخاطه (كساه الله من السندس)، الذي هو حلل أهل الجنة وفيه إثبات دخوله الجنة. (التنوير شرح الجامع الصغير: ٣٢٤/١٠).

٤- التوبة إلى الله تعالى:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله تعالى عنها فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله وليتب إلى الله فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله. (مستدرك الحاكم، صحيح الجامع ١٤٩).

(اجتنبوا هذه القاذورات) جمع قاذورة وهي كل قول أو فعل يستفحش أو يستقبح. (فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله وليتب إلى الله) بالندم والإقلاع والعزم على عدم العود. (فيض القدير ١٥٥/١).

٥- ضع نفسك مكان الذي تفضحه ولا تستر عليه: فهل تحب أن تفضح أم تستر؟ عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» صحيح البخاري (١٣)، صحيح مسلم (٤٥).

٦- كظم الغيظ وكف الغضب: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه: ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، (المعجم الصغير للطبراني (٨٦١) السلسلة الصحيحة (٩٠٦).

٧- عدم التعري أمام الناس: عن عطاء، عن يعلى، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يغتسل بالبراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل حيي ستير يحب الحياء والستر؛ فإذا اغتسل أحدكم فليستتر» سنن أبي داود (٤٠١٢)، صحيح الجامع (١٧٥٦).

٨- أصلح عيوب نفسك أولا:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه، وينسى الجذع في عينه» صحيح ابن حبان (٥٧٦١)، صحيح الجامع (٨٠١٣).

نسأل الله أن يسترنا وإياكم في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

ثمرات قضاء حوائج الناس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد القدوة الحسنة وعلى آله وصحبه أجمعين: أما بعد: فإن قضاء حوائج الناس المشروعة له فضل عظيم، وهو من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى لرفع رصيده من الحسنات يوم القيامة. فأقول وبالله سبحانه وتعالى التوفيق

إعداد: الشيخ صلاح نجيب الدق

قضاء حوائج الناس وصية رب العالمين

حثنا الله تعالى على السعي في قضاء حوائج الناس المشروعة، لأن ذلك من وسائل التقرب لله سُبحانه والحصول على الحسنات يوم القيامة. قال الله تعالى: (وما تقدموا [illegible]) (المزمل: ٢٠). وقال سُبحانه: ([illegible]) (النساء: ٨٥).

قال الإمامُ ابن كثير (رَحمهُ الله): مَنْ سعى في أمـر، فترتَّب عليه خيرٌ، كان له نصيبٌ من ذلك. قوْلُهُ: (مُقيتًا) قال عبدُ الله بْن عباس: أيْ: حفيظًا. (تفسير ابن كثير- ج٤- ص٢٨١).

وعن أبِي مُوسى الأشعري، رضي اللهُ عَنْهُ، قال: كَان رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إذا جَاءهُ السَّائل أوْ طُلبتْ إليْه حَاجة قال: اشْفعُوا تُؤجَرُوا، ويقضي اللهُ على لسَان نبيّه صلى الله عليه وسلم ما شاء. (البخاري- حديث: ١٤٣٢/مسلم- حديث: ٢٦٢٧).

الشَّفاعة: توسط الإنسان لغيره لجلب منفعةٍ مشروعة له، أو لدفع مضرَّة عنه.

قال الإمامُ النووي (رحمهُ الله): هذا الحديث فيه استحبابُ الشفاعة لأصْحاب الحوائج المُباحة، سواءً كانت الشُفاعة إلى سُلطان، ووالٍ ونَحْوهما أمْ إلى وَاحد من النَّاس. (مسلم بشرح النووي- ج١٦- ص ١٧٧).

[illegible]

وعن ابنِ عمر، رضي الله عنْهما، قال، قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ لله عبادًا اخْتصهُمْ بالنِّعم لمنافع العِباد، يُقرُّهُمْ فيها ما بذلُوها، فإذا منعُوها نزعها منْهُمْ، فحوَّلها إلى غيرهِمْ. (صحيح الجامع- للألباني- حديث: ٢١٦٤).

الله تعالى يحب الذين يقضون حوائج الناس

عن ابن عمر، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: احب الناس إلى الله أنفعهم للناس. (صحيح الجامع- للألباني- حديث:١٧٦).

المؤمنون الذين يقضون الحوائج مفاتيح الخير

عن انس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من الناس مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر، مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه. (صحيح ابن ماجه- للألباني- حديث:١٩٤).

قوله: (إن من الناس مفاتيح للخير) أي: أن الله تعالى اجرى على ايديهم فتح ابواب الخير كالعلم والصلاح على الناس حتى كانه ملكهم مفاتيح الخير ووضعها في أيديهم. (حاشية السندي على سنن ابن ماجه- ص ١٠٤).

فضل المؤمنين الذين يقضون حوائج الناس:

عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف، ولا يؤلف، وخير الناس انفعهم للناس. (صحيح الجامع للألباني- حديث: ٦٦٦٢).

الله في عون الذين يقضون حوائج الناس

عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. (البخاري- حديث: ٢٤٤٢)

قضاء حوائج الناس من ابواب التعاون على الخير:

التعاون على الخير بين أفراد المجتمع ضرورة إنسانية واجتماعية، لا يستطيع أحد من الناس الاستغناء عنها.

قال سبحانه: ([illegible]) (المائدة:٢)

عن ابي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان معه فضل ظهر(دابة)، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له. (مسلم- حديث: ١٧٢٨).

قال الإمام النووي (رحمه الله): في هذا الحديث الحث على الصدقة والجود والمواساة والإحسان إلى الرفقة والأصحاب والاعتناء بمصالح الأصحاب. (مسلم بشرح النووي- ج٦- ص٢٧٥).

قضاء حوائج الناس من وسائل وحدة المجتمع

عن أبي موسى، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه. (البخاري- حديث: ٢٤٤٦)

قال الإمام علي الهروي (رحمه الله): هذا الحديث معناه أن المؤمن لا يتقوى في أمر دينه أو دنياه إلا بمعونة أخيه، كما أن بعض البناء يقوي بعضه. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- ج٧- ص ٣١٠٢).

قضاء حوائج الناس سبيل المحبة بين المسلمين

عن النعمان بن بشير، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. (مسلم- حديث: ٢٥٨٦).

قال الامام النووي، هذا الحديث صريح في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه. (مسلم بشرح النووي- ج٨- ص٣٨٥).

قضاء حوائج الناس أمان للمسلم يوم القيامة

عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مشى مع أخيه في حاجة حتى أثبتها له، أثبت الله عز وجل قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام. (صحيح الجامع- للألباني- حديث:١٧٦)

عن أبي اليسر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أنظر معسرا أو وضع عنه، أظله الله في ظله. (مسلم- حديث: ٣٠٠٦).

التحذير من عدم قضاء حوائج الناس مع الاستطاعة

عن عمرو بن مرة الجهني، رضي الله عنه، أنه قال لمعاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهما:

إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من إمام يغلق بابه دون دوي الحاجة، والخلة (الفقر)، والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته، وحاجته، ومسكنته. فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث:١٠٧١).

[illegible] صلى الله عليه وسلم هو القدوة في قضاء حوائج الناس

قال الله تعالى: ([illegible] حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر [illegible]) (الأحزاب:٢١): سوف نذكر صورا من حرص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على قضاء حوائج الناس:

(١) عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: كانت الأمة (الجارية المملوكة) من إماء أهل المدينة، لتأخذ بيد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فتنطلق به حيث شاءت. (البخاري- حديث:٦٠٧٢).

قوله: (فتنطلق به حيث شاءت) أي: يذهب النبيُ صلى الله عليه وسلم مع الجارية إلى حيث شاءت من الأمكنة، ولو كانت حاجة الجارية خارج المدينة، والتمست منه صلى الله عليه وسلم مساعدتها في قضاء تلك الحاجة لساعدها النبيُ صلى الله عليه وسلم على ذلك. (فتح الباري- للعسقلاني- ج١٠- ص ٤٩٠).

(٢) عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن امرأة كان في عقلها شيءٌ (أي: من الخفة). فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة. فقال: يا أم فلان انظري أيّ السكك شئت، حتى أقضي لك حاجتك. فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها. (مسلم- حديث: ٢٣٢٦). قال الإمامُ النووي: هذا الحديث فيه دليل على صبره صلى الله عليه وسلم على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين وإجابته من سأله حاجة. (مسلم بشرح النووي- ج١٥- ص ٨٢).

(٣) عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس: يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثا. فقال النبيُ صلى الله عليه وسلم: لو راجعته. قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: إنما أنا أشفع. قالت: لا حاجة لي فيه. (البخاري- حديث: ٥٢٨٣).

(٤) عن كعب بن مالك، رضي الله عنه، أنه تقاضى ابن أبي حدرد دينا كان له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته (سترتها) فنادى، يا كعب قال: لبيك يا رسول الله. قال: ضع من دينك هذا فأوما (أشار) إليه أي الشطر. قال: لقد فعلت يا رسول الله. قال: قم فاقضه. (البخاري- حديث ٢٧١٠).

(٥) عن سهل بن سعد، رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: اذهبوا بنا نصلح بينهم. (البخاري حديث ٢٦٩٣).

الإصلاح بين المتخاصمين من أفضل وسائل قضاء حوائج الناس، لأنه يترتب عليه التأليف بين قلوب الناس وإخماد نار الفتنة.

قضاء الصحابة حوائج الناس

(١) عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: لما قدم النبيُ صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوما أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل (أي من مال قليل) من قوم (أي الأنصار) نزلنا بين أظهرهم (أي عندهم) لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنأ (أي: أحسنوا إلينا سواء كانوا كثيري المال أو فقيري الحال) حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال النبيُ، صلى الله عليه وسلم: لا، ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث: ٢٠٢٠)

(٢) كان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يتعهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض نواحي المدينة بالليل فيسقي لها ويقوم بأمرها. فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها، فأصلح ما أرادت. فجاءها غير مرة كيلا يسبق

إليها. فرصده عُمرُ. فإذا هو أبو بكر الصديق، رضي الله عنْهُ الذي يأتيها وهو يومئذٍ خليفة. (تاريخ الخلفاء- للسيوطي- ص ٧٥).

(٣) عنْ عُثْمان بْن عفّان، رضي الله عنْهُ، قال: إنّ رسُول الله، صلى الله عليه وسلم، قدم المدينة وليس بها ماءٌ يُسْتعْذبُ غيْر بئْر رُومة، فقال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: منْ يشْتري بئْر رُومة فيجْعل دلْوهُ مع دلاء المُسْلمين بخيْرٍ لهُ منْها في الْجنّة؟ فاشْتريْتُها منْ صُلْب مالي. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث: ٢٩٢١)

(٤) عن النزال بْن سبْرة، يُحدّثُ عنْ عليٍّ، رضي الله عنه: أنه صلى الظهر، ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة، حتى حضرت صلاة العصر. (البخاري- حديث: ٥٦١٦).

(٥) عنْ أبي هُريْرة، رضي الله عنْهُ قال: أتى رجُلٌ رسُول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسُول الله أصابني الْجهْدُ (أي المشقة من الجوع) فأرْسل إلى نسائه فلمْ يجدْ عنْدهُنّ شيْئًا فقال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ألا رجُلٌ يُضيّفُهُ هذه اللّيْلة يرْحمُهُ اللهُ. فقام رجُلٌ من الأنْصار فقال: أنا يا رسُول الله فذهب إلى أهْله فقال لامرأته ضيْفُ رسُول الله صلى الله عليه وسلم لا تدّخريه شيْئًا. قالتْ والله ما عنْدي إلا قُوتُ الصّبْية قال فإذا أراد الصّبْيةُ الْعشاء فنوّميهمْ وتعالي فأطْفئي السّراج ونطْوي بُطُوننا اللّيْلة. ففعلتْ ثُمّ غدا الرّجُلُ على رسُول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لقدْ عجب اللهُ عزّ وجلّ أوْ ضحك منْ فُلانٍ وفُلانة فأنْزل اللهُ عزّ وجلّ (ويُؤْثرُون على أنْفُسهمْ ولوْ كان بهمْ خصاصةٌ). (البخاري- حديث ٤٨٨٩).

(٦) اشترى عبد الله بن عمر، رضي الله عنْهُما، غلاما بأربعين ألفا، واعتقه. فقال الغلام: يا مولاي، قدْ أعتقْتني فهبْ لي شيْئًا أعيشُ به. فاعطاه اربعين ألف درهم. (البداية والنهاية- لابن كثير- ج ٩- ص ٦).

(٧) كان يقال لزينب بنت خُزيمة، رضي الله عنها، زوج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: أُمّ المساكين لكثرة إطعامها المساكين وصدقتها عليهم. (أسد الغابة- ج٦- ص١٢٩).

(٨) قال شُعْبةُ بْنُ الحجّاج (رحمهُ الله): لمّا تُوفّي الزُّبيْرُ بْنُ العوّام، لقي حكيمُ بْنُ حزام عبْد الله بن الزُّبيْر، فقال: كمْ ترك أخي من الدّيْن؟ قال: ألْفُ ألْف (أيْ مليون). قال: عليّ خمْسُ مائة ألْف. (سير أعلام النبلاء- للذهبي- ج٣- ص٥٠).

(٩) قال محمد بن إبراهيم (رحمهُ الله): كان طلْحةُ بْنُ عُبيْد الله رضي الله عنْهُ، يغلُّ (ما يحصل عليه) بالعراق ما بيْن أرْبعمائة ألْف إلى خمْسمائة ألْف. ويغلُّ بالسّراة عشرة آلاف دينارٍ أوْ أقلّ أوْ أكْثر. وبالأعْراض لهُ غلاتٌ. وكان لا يدعُ أحدًا منْ بني تيم عائلاً (محتاجاً) إلا كفاه مؤونته (نفقته) ومؤونة عياله. وزوّج أياماهُمْ (منْ لا زوج له) وأخْدم عائلهم وقضى دين غارمهمْ. (الطبقات الكبرى- لابن سعد- ج٣- ص١٦٦)

وآخرُ دعْوانا أن الْحمْدُ لله ربّ الْعالمين. وصلّى الله وسلّم على نبيّنا مُحمّد، وعلى آله، واصحابه، والتابعين لهمْ بإحْسانٍ إلى يوم الدّين.

عزاء واجب

توفي الى رحمة الله تعالى الاستاذ / احمد صوابي المخرج الفني السابق بمجلة التوحيد. وتتقدم اللجنة العلمية بالمجلة واسرة التحرير بخالص العزاء لاسرة الاستاذ احمد ومحبيه. سائلين الله تعالى ان يغفر له ويرحمه رحمة واسعة. وان يكتبه في الشهداء.

غزوة بدر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فلا نزال نستمطر رحمة ربنا بتذكر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم، وما زلنا في ذكر أحداث العزة والكرامة من غزوة بدر الكبرى وقد ذكرنا [illegible] ابتداء المعركة [illegible] الشجاعة. وكذلك بث روح الشجاعة والإقدام من خلال التبشير بالجنة

وانتهى بنا الحديث إلى ذكر إقدامه صلى الله عليه وسلم في الحرب واقترابه من العدو أمام الصحابة رضي الله عنهم، ليسهل على نفوسهم التقدم والقتال، وقد افتخر بذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسًا" (مسند أحمد ٦٥٤، وهو حديث صحيح).

وعن عليّ رضي الله عنه قال: "كنا إذا حمي البأس، وفي رواية: إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم" (مسند أحمد [illegible]، وصححه الحاكم والذهبي المستدرك ٢٦٦٩).

وقال البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقي به صلى الله عليه وسلم، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبيّ صلى الله عليه وسلم" (صحيح مسلم، ١٧٧٦).

قوله: "كنا إذا احمرّ البأس" كناية عن شدة الحرب، إما لحمرة دم الجرحى والقتلى، وإما لتشبيه ذلك بحمرة جمرة النار، و"البأس: الحرب. (المفهم، ٣/ ٦٢٠).

قوله: "نتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم": أي: نجعله أمامنا، أو يكون هو قدامنا لشجاعته وإقدامه حتى كأنه وقاية لنا، أو كشيء نتقي به ونتحصن، ولم يرد أنهم كانوا يفعلون به ذلك، لكن لما كان هو يتقدم من عند نفسه كان كمن قصد ذلك. (مطالع الأنوار ٢/ ٣٠).

وفيه: بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم ولنا فيه الأسوة الحسنة وحياته صلى الله عليه وسلم حافلة بالمواقف الرائعة المليئة بالشجاعة والإقدام وهي دالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان أشجع الناس: ومنها حديث أنسٍ رضي اللهُ عنهُ، قال: قال: "كان رسُولُ الله صلى اللهُ عليهِ وسلَّم أحسنَ النَّاس، وكان أجْودَ النَّاس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا

نحو الصوت، فاستقبلهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم راجعا، وقد استبرأ الخبر: (سبقهم إلى الصوت)، وهو على فرس لأبي طلحة عُري، وفي عنقه السيفُ، وهو يقول: «لم تُراعوا، لم تُراعوا». (البخاري ٢٩٠٨، ومسلم ٢٣٠٧).

فقوله: "فزع أهل المدينة" أي: ذعروا من عدو دهمهم. وقوله "لم تُراعوا" أي: روعا مستقرا، أو روعًا يضركم.. وفيه: بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته في الخروج إلى العدوّ قبل الناس كلهم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس. (شرح النووي ١٥/٦٨، والمفهم ٦/٩٩).

ولا شك أن شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم العالية تتجسد في مواجهته للمشركين بأمر تنكره عقولهم القاصرة ولا تدركه في أول الأمر تصوراتهم، ولم يمنعه من الجهر به الخوف من مواجهتهم، وتلقي نكيرهم واستهزائهم، فضرب بذلك صلى الله عليه وسلم لأمته أروع الأمثلة في الجهر بالحق أمام أهل الباطل، وإن تحزبوا ضد الحق وجندوا لحربه كل ما في وسعهم فبلغهم أصعب الأمور على العقل كالإسراء والمعراج وأقام عليهم الحجة في ذلك، وهكذا ينبغي للدعاة والقادة أن يتأسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الشجاعة حربا وسلمًا ودعوة إلى الله عز وجل. (الخلاصة في الشمائل المحمدية: ١٨٦).

أما أبو جهل: فنزل المعركة، وهو يدعو -أيضا- ويستفتح ويسأل الله أن ينصر أحب الدينين إليه!

كما في حديث عبد الله بن ثعلبة بن صُعير، أن أبا جهل قال، حين التقى القوم: "اللهم أقطعنا الرحم، وآتانا بما لا يُعرف فأحنه الغداة، فكان المستفتح" (مسند أحمد ٢٣٦٦١، وسنده حسن والحديث صحيح).

وزاد ابن أبي شيبة "فنزلت هذه الآية: [illegible] نكُ» (الأنفال: ١٩) الآية" (المصنف: ٣٧٨٢٩).

وهذه صلابة في الباطل في صورة عجيبة يظهر فيها أبو جهل -متجاهلا الحقيقة التي يعلمها- أنه واثق من صحة دينه، وأنه على الحق مع كونه أشبه بمن قال الله فيهم «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا»، ولكنه مع هذا أشار إشارة صريحة أو قريبة من خلال دعوته إلى أنه خاضع لربوبية الله وإن جحد، وأنكر توحيده في العبادة في السعة فلما جاء الضيق وحد في العبادة: لأنهم لا يوحدون في الدعاء إلا إذا شعروا بالضيق واليأس من آلهتهم: فدلت هذه الدعوة على اعترافه ببطلان نفعها فيا ليت أصحاب الاستغاثة بالقبور والأولياء والأئمة في السعة والضيق يدركون أنهم فاقوا في الشرك والجهل بالله أبا جهل.

وأفادنا الموقف أن الخصومة بين النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في توحيد الربوبية وإنما كانت في توحيد العبادة: لأنه مدرك لا محالة: أنه لا يملك النصر إلا الله، وهذا ما زحزحه عن الشرك في الدعاء هذه اللحظة... (وانظر: غربة الإسلام ١/٢١٣).

وأما الآية ففيها قوله: "إنْ تستفتحوا فقد جاءكم الفَتْحُ" والخطاب للكفار في أصح القولين ويدل له هذا الحديث... (تفسير ابن كثير ٤/٢٨).

الاستفتاح يعني: طلب النصر والحكم والقضاء:

قال ابن كثير: يقول تعالى للكفار: إن تستفتحوا أي تستنصروا وتستقضوا الله وتستحكموه أن يفصل بينكم وبين عدوكم المؤمنين فقد جاءكم ما سألتم. (تفسير ابن كثير: ٤/٢٨).

وقوله: «وإن تنتهوا» أي عما أنتم فيه من الكفر بالله والتكذيب لرسوله «فهو خيرٌ لكُم» أي في الدنيا والآخرة. وقوله تعالى: «وإن تعودوا نعُدْ». كقوله: «وإنْ عُدتُمْ عُدْنا». معناه وإنْ عُدتُم إلى ما كُنتُمْ فيه من الكُفر والضَّلالة نعُد لكُمْ بمثْل هذه الواقعة. وقال السُّدّي: «وإن تعودوا» أي إلى الاستفتاح «نعُد» أي إلى الفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم والنصر له وتظفيره على أعدائه.

«ولن تُغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثُرت» أي ولو جمعتم من الجموع ما عسى أن تجمعوا، فإنْ من كان الله معه فلا غالب له. «وأنّ الله مع المؤمنين» وهم الحزبُ النبويُّ والجنابُ

المصطفوي. (مختصر تفسير ابن كثير، ٢/ ٩٤).

- ومنها أنه المعية المذكورة في قوله: "وأن الله مع المؤمنين" هي المعية الخاصة: معية التوفيق والإلهام والتسديد... ومن كان الله معه: فهو المنصور وإن كان ضعيفا قليلاً عدده. وهذه المعية التي أخبر الله أنه يؤيد بها المؤمنين. تكون بحسب ما قاموا به من أعمال الإيمان.

فإذا أديل العدو على المؤمنين في بعض الأوقات. فليس ذلك إلا تفريطا من المؤمنين وعدم قيام بواجب الايمان ومقتضاه. والا فلو قاموا بما امر الله به من كل وجه، لما انهزم لهم راية انهزاما مستقرا ولا أديل عليهم عدوهم أبدا. (تفسير السعدي، ٣١٧).

نزول الملائكة

ثم انه تعالى أيد المؤمنين تأييدا لم يتوقعه ابو جهل ولا ومن معه فما هو؟ إنها الملائكة التي نزلت تقاتل في صف المسلمين! فيالها من نصرة عقدية ونفسية في مقابل هزيمة أبي جهل العقدية والنفسية التي سبقت الاشارة اليها من خلال دعوته التي قام بها حال نزوله أرض المعركة قال البخاري "باب قول الله تعالى: إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم... ثم قال: اذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب: فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان.

فقوله: .إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين امنوا..

هذه نعمة خفية أظهرها الله تعالى لهم. ليشكروه عليها. وهو أنه-تعالى وتقدس وتبارك وتمجد-أوحى إلى الملائكة الذين انزلهم لنصر نبيه ودينه وحزبه المؤمنين. يوحي اليهم فيما بينه وبينهم ان يثبتوا الذين امنوا.

أي: بشروهم بالنصر أو القتال معهم او الحضور معهم من غير قتال. فتكثروا سوادهم. وسيأتي في الأحاديث أن الملائكة قاتلت ذلك اليوم فكانوا يرون رءوسا تندر عن الأعناق من غير ضارب يرونه.

وقوله: سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب أي: ثبتوا أنتم المسلمين وقووا أنفسهم على أعدائهم عن أمري لكم بذلك سألقي الرعب والمذلة والصغار على من خالف أمري وكذب رسولي فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان أي اضربوا الهام ففلقوها واحتزوا الرقاب فقطعوها وقطعوا الأطراف منهم وهي أيديهم وأرجلهم. تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥).

وعن ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم: فنظر إلى المشرك امامه فخر مستلقيا: فنظر اليه. فاذا هو قد خطم أنفه. وشق وجهه. كضربة السوط: فاخضر ذلك أجمع. فجاء الأنصاري. فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "صدقت. ذلك من مدد السماء الثالثة". (صحيح مسلم ١٧٦٣).

وهذه النصوص تفيدنا: أن الملائكة نزلت نزولا حقيقيا يوم بدر وانها قاتلت... ثم ساق الله لنا بشارة عظيمة في قوله " ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب".

فبين لنا سبب هزيمة هؤلاء وهو انهم شاقوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فكان هذا في الدنيا واما في الاخرة فلهم عذاب النار وهذه علة تعم كل جيل في كل مكان كما أن معية الله مع المؤمنين في كل جيل أو مكان: فوعد الله قائم وشرط الله معروف فمن أراد الوعد فليقم بالشرط...

وهنا يلوح سؤال يقول: ما الحكمة في نزول الملائكة بهذا العدد مع أن جبريل قادر على هزيمتهم بطرف جناحه؟

وهذا ما نجيب في العدد القادم إن شاء الله. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. والحمد لله رب العالمين.

أركان الحج وواجباته وسننه ومحظوراته

بقلم: د. [illegible] بن حسن

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على خير المرسلين. وبعد: فهذه تذكرة بأعمال الحج. وهي تنقسم الى أربعة أقسام: أركان وواجبات ومستحبات ومحظورات. فصلت بعض الشيء في الأركان: لأن من فاته ركنٌ، ولم يستدركه فاته الحج.

أولا: أركان الحج المتفق عليه:

الاحرام. الوقوف بعرفة. طواف الافاضة. والركن الرابع - السعي بين الصفا والمروة -فيه خلاف بين أهل العلم كما سنرى.

١- الاحرام: وهو نية الدخول في الحج أو العمرة من الميقات. ولكل بلد ميقاته الذي بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والاحرام: على ثلاثة انواع:

أ- الافراد: وهو نية الحج فقط. يقول الحاج عند احرامه: لبيك اللهم حجًا.

ب- التمتع: وهو ان ينوي عند إحرامه العمرة قائلا: لبيك اللهم عمرة. وبعد أن ينتهي من مناسك العمرة ويتحلل من إحرامه: فانه يحرم بالحج.

ج- القران: وهو أن ينوي الحج والعمرة معا قائلا: لبيك اللهم حجا وعمرة فيأتي بهما جميعا.

- من ترك نية الإحرام لا يصح حجه. لأنه لم ينعقد احرامه أصلا.
- من احرم قبل الميقات إحرامه صحيح. لكن يكره إحرامه قبل الميقات.
- يجوز للمحرم أن يشترط عند إحرامه قائلا: اللهم محلي حيث حبستني. فإن أصابه عارض كمرض ونحوه تحلل من احرامه وليس عليه دم. فاذا لم يشترط وتحلل من إحرامه لعذر الم به لزمه دم. لقوله تعالى: (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي) (سورة البقرة: ١٩٦).

٢- الوقوف بعرفة: (ركن الحج الاعظم): يبدأ من بعد الزوال (الظهر) في يوم عرفة. لثبوت ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم (وبذلك قال مالك والشافعي. بل حكى ابن عبد البر ذلك إجماعا. وعند الإمام احمد أن وقت الوقوف بعرفة يبدأ من فجر يوم عرفة. لحديث عروة بن مضرس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من شهد صلاتنا هذه، ووقف معنا حتى يدفع. وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهارًا: فقد تم حجه وقضى تفثه" (سنن الترمذي وغيره).

ورجح ذلك ابن قدامة فقال: "ولانه -أي فجر عرفة- من يوم عرفة فكان وقتًا للوقوف كبعد الزوال. وترك الوقوف -أي من الفجر- لا يمنع كونه وقتًا للوقوف. كبعد العشاء. وانما وقفوا في وقت الفضيلة ولم يستوعبوا جميع وقت الوقوف (انظر المغني ٣/ ٣٧٢، المجموع ٨/ ١٢٠ - ١٢٢).

- أخر وقت الوقوف بعرفة اخر ليلة النحر. فمن لم يدرك الوقوف حتى طلع الفجر يومئذ فاته الحج. قال ابن قدامة: لا نعلم فيه خلافا (انظر المغني ٣/ ٥٤).

- وعلى من وقف بعرفة نهارا فليقف إلى بعد غروب الشمس (جزء من الليل).

- ولو وقف بعرفة نهارا فقط ولم يقف جزءا من الليل. وقوفه صحيح عند الجمهور؛ إلا أنهم أوجبوا عليه دم. إلا أن الامام مالك قال: المعتمد في الوقوف بعرفة هو الليل. فان لم يدرك شيئا من الليل فقد فاته الحج وهو رواية عن أحمد (انظر المجموع ٨ / ١١٩). وهناك قول للشافعية أن لا دم عليه. ورجحه النووي (انظر المجموع ٨/ ١١٩).

فان عاد الى عرفات ليلا لا يلزمه دم عند الشافعية وعند مالك. ويلزمه الدم عند ابي حنيفة (انظر المجموع ٨/١١٩).

- أين يقف في عرفه؟

يقف في أي مكان من عرفة. ولو استطاع بدون مزاحمة او اذى أن يقف عند الصخرات أسفل جبل الرحمة فليقف: لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقف عندهن. واما صعود جبل الرحمة فلم يصح فيه شيء.

- استقبال القبلة: لفعل النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث جابر رضي الله عنه: "... واستقبل القبلة...". (صحيح مسلم وغيره).

> "اخر وقت الوقوف بعرفة اخر ليلة النحر. فمن لم يدرك الوقوف حتى طلع الفجر يومئذ فاته الحج."

- الدعاء والاجتهاد فيه. ورفع اليدين بالدعاء. وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير ما قلت انا والنبيون من قبلي: لا اله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" (صحيح سنن الترمذي وغيره).

- هل يلبى يوم عرفه؟

قال ابن تيمية: [illegible] التلبية في وقوفه بعرفة ومزدلفة فلم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد نقل عن الخلفاء الراشدين وغيرهم. فنهم كانوا يلبون بعرفة". (انظر مجموع الفتاوى ٢٦ / ١٣٦).

لكن ورد عن سعيد بن جبير قال: كنا مع ابن عباس رضي الله عنهما بعرفات فقال لي: ما لي لا أسمع الناس يلبون؟ فقلت: يخافون من معاويه. قال: فخرج ابن عباس من فسطاطه. فقال: لبيك اللهم لبيك فإنهم قد تركوا السنة من بغض علي رضي الله عنه (صحيح سنن النسائي وغيره).

قال الالباني: ومن السنة التلبية في موقفه على عرفة خلافا لما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية. ثم أورد حديث سعيد بن جبير وقال: أخرجه الحاكم والبيهقي. وأورد له طريقا أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وسنده حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وفي الباب عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم من فعلها اخرجه البيهقي (انظر حجة النبي صلى الله عليه وسلم ص٧٣).

- أن لا يصوم الحاج يوم عرفة: كما في حديث ميمونة رضي الله عنها، أن الناس شكوا في صيام النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة. فارسلت إليه بحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون (متفق عليه).

- الافاضة (النزول) من عرفات بعد غروب الشمس برفق وسكينة وعدم التزاحم واذى الناس.

٣- طواف الافاضة: (طواف الركن):

قال تعالى: (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) (الحج: ٢٩)؛ وهو ركن بالكتاب والسنة والاجماع. وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن صفية بنت حيي رضي الله عنها حجت مع النبي صلى الله عليه وسلم فحاضت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحابستنا هي؟ قالوا: إنها قد أفاضت (طافت طواف الافاضة). قال: فلا إذن (متفق عليه). فلو لم تكن طافت طواف الافاضة لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الا بعد أن تطوف لانه ركن.

- وقت طواف الافاضة:

(وهو لا يصح قبل الوقوف بعرفة): اختلفوا في اول وقت طواف الافاضة واخر وقته. فعند الحنفية والمالكية يبدا الطواف في يوم النحر من طلوع الفجر. وعند الشافعية والحنابلة يبدا وقت الطواف من بعد منتصف ليلة النحر، لمن وقف بعرفة قبل انتصاف الليل. وذهب الحنفية الى أن اخر وقت طواف الافاضة هو اخر ايام التشريق. وعند المالكية اخر وقته شهر ذي الحجة وإن تاخر عن ذلك فيلزمه دم. وذهب الشافعية والحنابلة وغيرهما إلى اتساع وقته. لكن عليه أن يظل محرمًا حتى يطوف؛ لانه ركن. ولو أخره حتى يطوف بعد شهر ذي الحجة لا يلزمه دم. والاحوط ما ذهب إليه شيخ الاسلام، يقول: يدخل مكه فيطوف طواف الافاضة -إن امكن ذلك يوم النحر- وإلا فعله بعد ذلك. لكن ينبغي أن يكون في ايام التشريق. فان تاخيره عن ذلك فيه نزاع (انظر مجموع الفتاوى ٢٦/ ١٣٨).

> ان أخذت المراة دواء يمنع الحيض في أيام الحج ولم يكن في تناوله ضرر عليها: فلا بأس بذلك.

والنبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم النحر.

- ماذا تفعل المراة ان حاضت قبل طواف الافاضه؟

الطهارة من الحيض شرط لصحة الطواف، والنبي صلى الله عليه وسلم لما حاضت عائشة رضي الله عنها قال لها: "افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري" (البخاري وغيره).

لكن السؤال ماذا تفعل المراة إن حاضت ولم تطهر حتى موعد سفرها؟، ومن الصعوبة الآن أن تقيم بمكة بمفردها بعد مغادرة فوج رحلتها. وقد كان أمراء الحج قديمًا يؤجلون العودة من مكة حتى تطهر الحائض وتطوف طواف الركن.. أم تظل على إحرامها وإن طال بها الزمن حتى تعود إلى مكة مرة ثانية. وقد لا تعود خاصة في أيامنا هذه وارتفاع تكاليف الحج جدًا وصعوبة الحصول على تاشيرة ام يسقط عنها طواف الافاضة. وهو من اركان الحج الكبرى. ولا صحة للحج بدونه. والله سبحانه وتعالى رفع الحرج عن المكلفين (وما جعل عليكم في الدين من حرج) (الحج: ٧٨). فهل يجوز لها ان تطوف وهي حائض؟

يقول ابن تيمية بعد ان استعرض كلام الائمة في هذه المسالة: "ومن قال: إن الطهارة فرض في الطواف، وشرط فيه: فليس كونها شرطا فيه اعظم من كونها شرطا في الصلاة. ومعلوم ان شروط الصلاة تسقط بالعجز. فسقوط شروط الطواف بالعجز اولى واحرى. هذا هو الذي توجه عندي في هذه المسالة -أن تطوف وهي حائض- ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ولولا ضرورة الناس واحتياجهم اليها عملا وعلما لما تجشمت الكلام. حيث لم اجد فيها كلاما لغيري. فإن الاجتهاد عند الضرورة مما أمرنا الله

به (انظر مجموع الفتاوى ٢٦/٢٤١).

- وإن أخذت المرأة دواء يمنع الحيض في أيام الحج ولم يكن في تناوله ضرر عليها: فلا بأس بذلك.

٤- السعي بين الصفا والمروة: وهو ركن من أركان الحج على الراجح من اقوال اهل العلم، وإلى ركنيته ذهب إلى ذلك ابن عمر وجابر وعائشة رضي الله عنهم، وهو مذهب مالك والشافعي ورواية عن احمد، والادلة في ذلك كثيرة -لا يتسع المقال لسردها-، ولكن يكفينا أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى، وانه امر بالسعي فقال: "اسعوا فان الله كتب عليكم السعي" (مسند أحمد وغيره، وصححه الالباني في إرواء الغليل).

وذهب أبو حنيفة وغيره إلى أن السعي واجب، من تركه عليه دم، وحجه صحيح. وذهب ابن عباس وابن مسعود وانس بن مالك وغيرهم إلى أن السعي سنة.

- للحائض أن تسعى بين الصفا والمروة لثبوت ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها عندما حاضت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "افعلي كما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري" (سبق تخريجه).

- السعي سبعة اشواط تبدأ بالصفا وتنتهي بالمروة.

- الإسراع بين العلمين الاخضرين، وهذا خاص بالرجال.

واجبات وسنن الحج ومحظوراته:

سأسرد واجبات وسنن الحج ومحظوراته باختصار لضيق المقام.

أولا: الواجبات.

١- الاحرام من الميقات.

٢- المبيت بمزدلفة (وفيه خلاف هل هو واجب أم سنة أم ركن).

٣- المبيت بمنى ايام التشريق (لغير أصحاب الاعذار) فيه خلاف هل هو واجب ام سنة؟ -من ترك المبيت الثلاثة أيام بمنى لزمه دم، أما من ترك ليلة واحدة فلا يلزمه دم؛ لانه اتى بجنس المبيت وإن فاته الأكمل، وإن ذبح احتياطا فذلك خير.

٤- رمي الجمرات (الجمهور على وجوبه).

٥- الحلق أو التقصير؛ (وفيه خلاف فقد قال الشافعية انه ركن).

٦- طواف الوداع؛ (وفيه خلاف هل هو واجب أم سنة). ويسقط عن الحائض.

- من ترك واجبًا يلزمه دم، فإن لم يجد فعليه الاستغفار والتوبة.

ثانيا: سنن الحج:

وهي ما عدا الاركان والواجبات وهي كثيرة، منها: الاغتسال عند الاحرام، التلبية، الاضطباع، الرمل (للرجال)، تقبيل الحجر الاسود، استلام الركن اليماني، المبيت بمنى ليلة عرفة، طواف القدوم، الدعاء بين رمي الجمرات، الى غير ذلك، ومن ترك سنة من سنن الحج فحجه صحيح ولا إثم عليه، لكنه ترك الافضل والاكمل.

ثالثا: محظورات الاحرام:

١- حلق الرأس (يجوز له حك رأسه ولو سقط شيئًا من شعره بغير قصد فلا شيء عليه).

٢- تقليم الاظافر.

٣- تغطية الرأس بملاصق كالطاقية والعمامة، أما غير الملاصق كالشمسية وسقف السيارة فجائز.

٤- لبس المخيط (وهو المفصل على قدر العضو).

٥- العطر لبدنه أو لملابس الاحرام.

٦- عقد النكاح أو الخطبة.

٧- الجماع (أشد أنواع المحظورات)، فمن فعله فسد حجه وعليه فدية مغلظة، فعليه بدنة، وهذ اذا جامع قبل التحلل الاول.

٨- الصيد.

من وقع في شيء من هذه المحظورات فعليه الفدية وهي صيام ثلاثة أيام (لا يشترط في أيام الحج) أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة، ومن فعل شيئًا منها ناسيًا أو مكرها أو جاهلا فلا شيء عليه الا الجماع فعليه الفدية المغلظة.

والحمد لله رب العالمين.

صلاة المسافر

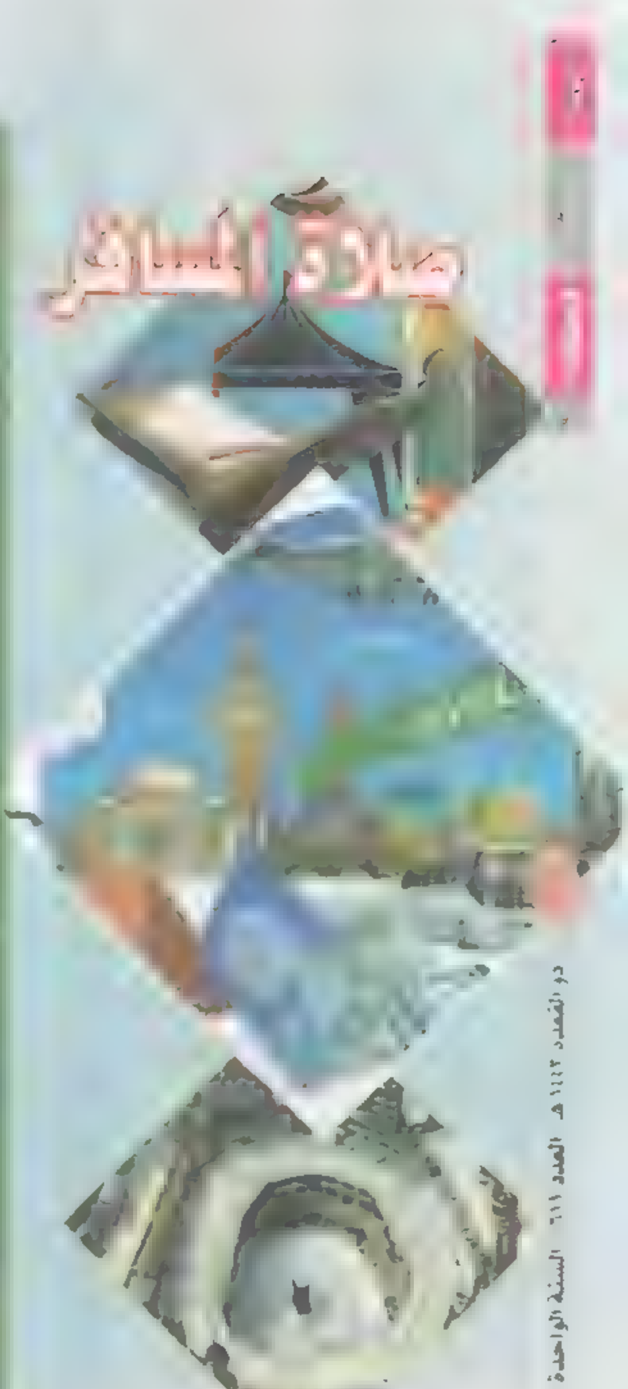

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نواصل في هذا اللقاء الحديث عن أحكام صلاة المسافر.

أولا: الجمع بين الصلاتين في السفر:

يجوز عند الجمهور غير الحنفية الجمع بين الظهر والعصر تقديما في وقت الأولى، وتأخيراً في وقت الثانية، والجمعة كالظهر في جمع التقديم، وبين المغرب والعشاء تقديما وتأخيرا أيضا في السفر، فالصلوات التي تجمع: الظهر والعصر، والمغرب والعشاء في وقت إحداهما، ويسمى الجمع في وقت الصلاة الأولى: جمع التقديم، والجمع في وقت الصلاة الثانية: جمع التأخير.

وحكى أبو العباس القرطبي المالكي عدم اشتراط الجد في السفر عن جمهور السلف، وعلماء الحجاز، وفقهاء المحدثين، وأهل الظاهر.

قال ابن حجر العسقلاني من الشافعية: وهذا مما وقع فيه الاختلاف بين أهل العلم، فقال: بالاطلاق كثير من الصحابة والتابعين، ومن الفقهاء الثوري والشافعي وأحمد، واسحاق، وأشهب، وقال قوم: لا يجوز الجمع مطلقا إلا بعرفة ومزدلفة، وهو قول الحسن، والنخعي، وأبي حنيفة وصاحبيه. فتح الباري ٧٣٨/٢.

وقال ابن قدامة من الحنابلة: جملة ذلك ان الجمع بين الصلاتين في السفر في وقت إحداهما جائز في قول أكثر اهل العلم. المغني: ١١٢/٢.

قال صاحب البدائع من الحنفية: قال أصحابنا إنه لا يجوز الجمع بين فرضين في وقت أحدهما إلا بعرفة والمزدلفة فيجمع بين الظهر والعصر في وقت الظهر بعرفة وبين المغرب والعشاء في وقت العشاء بمزدلفة اتفق عليه رواة نسك رسول الله أنه فعله ولا يجوز الجمع بعذر السفر والمطر. (انظر: بدائع الصنائع لعلاء الدين الكاساني ١٢٧/١).

وقال الليث بن سعد: لا يجمع إلا من جدّ به السير، وكان الأوزاعي يقول: لا يجمع بين

الصلاتين إلا من عذر: لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا جد به السير جمع. (انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٩٨/١٢).

واحتج جمهور الفقهاء بأدلة منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رحل قبل أن تزيغ -تميل ظهراً- الشمس، أخر الظهر إلى وقت العصر، ثم نزل يجمع بينهما، فإن زاغت قبل أن يرتحل صلى الظهر، ثم ركب. (متفق عليه).

وأخرج البخاري رحمه الله من طريق زيد بن أسلم عن أبيه قال: كنت مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بطريق مكة فبلغه عن صفية بنت أبي عبيد شدة وجع فأسرع السير حتى إذا كان بعد غروب الشفق نزل فصلى المغرب والعتمة جمع بينهما. ثم قال: إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا جد به السير أخر المغرب وجمع بينهما. وقوله: (جد به السير)، أي: اشتد به السير. قال في (المحكم): جدّ به الأمر، أي: اشتد.

وحديث أنس وهو مطلق. واستعمل المصنف -أي البخاري- الترجمة مطلقة. إشارة إلى العمل بالمطلق. لأن المقيد فرد من أفراده. وكأنه رأى جواز الجمع بالسفر: سواء كان سائراً أم لا. وسواء كان سيره مجداً أم لا. وليس في أحد الحديثين ما يعارض الآخر وانما التعارض لو كان في حديث بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يجمع بين الصلاتين الا ان يجد به السير فحينئذ كان يكون التعارض. (انظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٧٣٨/٢. الاستذكار لابن عبد البر ٢٠٥/٢).

وأخرج الإمام أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر، وإذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى ينزل للعصر، وفي المغرب مثل ذلك: إن غابت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وإذا ارتحل قبل أن تغيب الشمس أخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم جمع بينهما. وجاء الحديث عند الامام مالك في الموطأ بلفظ: أن النبي صلى الله عليه اخر الصلاة في غزوة تبوك. خرج فصلى الظهر والعصر جميعا. ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعا. قال ابن عبد البر: وفي هذا الحديث أوضح الدلائل واقوى الحجج في الرد على من قال لا يجمع المسافر بين الصلاتين إلا إذا جد به السير. (انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٩٦/١٢).

واحتج الحنفية بأدلة منها: بأن مواقيت الصلاة تثبت بالتواتر. فلا يجوز تركها بخبر الواحد.

واجيب عنه: بأننا لا نتركها، وانما نخصصها وتخصيص المتواتر بالخبر الصحيح جائز بالإجماع وقد جاز تخصيص الكتاب بخبر الواحد الإجماع فتخصيص السنة بالسنة اولى وهذا ظاهر جداً. (انظر: المغني لابن قدامة ١١٢/٢

فجواز الجمع لثبوته بالسنة. والسنة مصدر تشريعي كالقرآن.

واحتجوا أيضا بقول عبد الله بن مسعود فيما يرويه الشيخان: «والذي لا اله غيره، ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة قط إلا لوقتها. إلا صلاتين. جمع بين الظهر والعصر بعرفة وبين المغرب والعشاء بجمع، اي بالمزدلفة.

وأجيب عنه: بأنه ليس في هذا حجة لأن عند بن مسعود فقط عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جمع بين الصلاتين في السفر بغير عرفة والمزدلفة ومن حفظ وشهد حجة على من لم يحفظ ولم يشهد. (انظر: الاستذكار لابن عبد البر ٢٠٨/٢).

وأما ما روي من الجمع بينهما فمحمول على

الجمع فعلاً بأن صلى الأولى في آخر وقتها والثانية في أول وقتها. (البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم الحنفي ٢٦٧/١).

وأجيب عنه: بأن هذا فاسد لأنه قد جاء الخبر صريحًا في أنه كان يجمعهما في وقت إحداهما على ما سنذكره ولقول أنس أخر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما ويؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء حتى يغيب الشفق فيبطل التأويل الثاني أن الجمع رخصة. فلو كان على ما ذكروه لكان أشد ضيقًا وأعظم حرجًا من الإتيان بكل صلاة في وقتها؛ لأن الإتيان بكل صلاة في وقتها أوسع من مراعاة طرفي الوقتين بحيث لا يبقى من وقت الأولى إلا قدر فعلها؛ لأن أوائل الأوقات وأواخرها مما لا يدركه أكثر الخاصة فضلاً عن العامة. ولو كان الجمع هكذا لجاز الجمع بين العصر والمغرب والعشاء والصبح ولا خلاف بين الأمة في تحريم ذلك والعمل بالخبر على الوجه السابق إلى الفهم منه أولى من هذا التكليف الذي يصان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمله عليه. (انظر: المغني ١١٢/٢. فتح الباري ٧٣٨/٢).

وبعد عرض أقوال وأدلة كل فريق يتبين أن القول الراجح في هذه المسألة هو قول جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم بجواز الجمع في السفر مطلقًا من غير عذر وأن القول بجواز الجمع بعرفة ومزدلفة هو مما اتفق عليه أهل العلم.

ثانيا: صلاة الجمعة للمسافر:

اختلف في المسافر هل تجب عليه الجمعة إذا كان نازلا أم لا؟ فقال الفقهاء: إنها لا تجب عليه ولو كان نازلاً وقت إقامتها.

قال العيني: "وقال ابن بطال: وأكثر العلماء على أنه لا جمعة على مسافر، حكاه ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب. وابن عمر، وأنس بن مالك، وعبد الرحمن بن سمرة، وابن مسعود. ونفر من أصحاب عبد الله. ومكحول. وعروة بن المغيرة، وإبراهيم النخعي، وعبد الملك بن مروان، والشعبي، وعمر بن عبد العزيز" (انظر: عمدة القاري: ٢٠٤/٦).

واحتج لذلك بأن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسافر فلا يصلي الجمعة في سفره، وكان في حجة الوداع بعرفة يوم جمعة، فصلى الظهر والعصر جمع بينهما. ولم يصل جمعة. كما جاء ذلك صريحاً في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، والخلفاء الراشدون رضي الله عنهم كانوا يسافرون في الحج وغيره فلم يصل أحد منهم الجمعة في سفره/ وكذلك غيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم. (انظر: المغني ١٩٣/٢).

قال الألباني: "صلاة الجمعة لا تجب على من يُباح له القصر؛ لأنه صلى الله عليه وسلم سافر هو وأصحابه في الحج وغيره، فلم يصل أحد منهم الجمعة فيه، مع اجتماع الخلق الكبير".

حكم جمع صلاة العصر مع صلاة الجمعة للمسافر

السؤال: هل يجوز للمسافر أن يجمع بين العصر والجمعة جمع تقديم كما يجمع بينه وبين الظهر؟ الجواب: هذه المسألة فيها إشكال عند العلماء، ومذهب طائفة من أهل العلم أنه لا يُجمع بين الجمعة والعصر؛ وذلك لأن الجمعة لا تكون للمسافر، والجمع إنما يتأتى إذا قصرت الصلاة مع الصلاة الثانية، وإن كانت قضية القصر ليست هي العلة الأقوى في هذا؛ لظاهر حديث المناسك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين صلاتين: الأولى تامة والثانية مقصورة وهما: المغرب والعشاء، فإن الأولى تامة والثانية مقصورة. ولذلك قال بعض العلماء: إنه يصح الجمع بين الجمعة والعصر، وقال بعضهم بعدم صحة الجمع بين العصر والجمعة، والأحوط أن الإنسان لا يجمع، لكن لو احتاج وجمع فيقوى القول بأنه يجوز له ذلك ولا حرج عليه، والله تعالى أعلم. (شرح زاد المستقنع للشنقيطي).

والحمد لله رب العالمين.

طائفة "البهرة" بين أوهام الماضي وخيالات الحاضر

[illegible]

"البهرة": طائفة تزعم أنها مسلمة تنبثق من الطائفة الإسماعيلية التي تدعو إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق. قيل: إنهم ينحدرون من سلالة العهد الفاطمي التي كانت تحكم مصر. وهم من الشيعة. وبعد سقوط الدولة الفاطمية هاجر الكثير منهم إلى أنحاء متفرقة: فمنهم من ذهب لليمن. ومنهم من استقر بالعراق وشبه الجزيرة العربية. ومتهم عدد بمصر.

> البهرة : طائفة تزعم أنها مسلمة تنبثق من الطائفة الإسماعيلية التي تدعو إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق.

"والبهرة" يجيدون التجارة بدرجة عالية. واسم "البهرة" تعني التجارة في اللغة الجوجارتية الهندية. وصلت دعوتهم إلى بلاد الهند عن طريق تجارتهم وخط السير الذي كان يصل بين اليمن وتجار الهند. إلى أن أصبحت طائفة البهرة من أكبر الطوائف التي تزعم نسبتها إلى الإسلام في بلاد الهند. وتصنف الإسماعيلية البهرة. بأنها مستعلية نسبة إلى الإمام "المستعلي"، ومن بعده "الآمر" ثم ابنه "الطيب"، وهي طائفة ترفض العمل في السياسة وتركز على العمل بالتجارة. وانطلقوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا.

وهم يديتون بالمذهب الإسماعيلي ويمثلون الجانب المعتدل منه. وهم في عبادتهم وشعائرهم لا يختلفون عن الشيعة الاثني عشرية في شيء. إلا أنهم يختلفون مع الشيعة الإمامية في مسألة "الإمامة" فهم يعترفون بستة من الأئمة الاثني عشر فقط. من الإمام علي حتى جعفر الصادق. ويأخذون بقية أئمتهم من سلالة إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق الذي توفي في حياته. ولأجل ذلك سميت الطائفة بالشيعة الإسماعيلية: تمييزا لها عن الشيعة الإمامية التي تعتقد بوصية الإمام جعفر لابنه موسى الكاظم الإمام السابع الذي لا تعترف به الإسماعيلية.

ومن عجائبهم أنهم يقولون: إن الإمام الطيب دخل الستر عام ٥٢٥ هجرية. والأئمة المستورون من نسله إلى الآن لا يعرف عنهم شيء. حتى أسماؤهم غير معلومة. وعلماء "البهرة" أنفسهم لا يعلمونهم!!

وينقسم "البهرة" إلى فرقتين:

الفرقة الأولى: بهرة داودية:

البهرة الداودية أحد فرق البهرة أو الإسماعيلية المستعلية، وهي الفرقة التي اتبعت الخليفة الفاطمي المستعلي بالله. مقابل أخيه نزار بن معد الذي اتبعه النزارية. وبعد غيبة إمامهم الواحد والعشرين الطيب أبي القاسم تولى النيابة عن الإمام الغائب ما يعرف بالداعي المطلق.

بعد وفاة الداعي المطلق محمد عز الدين بن الحسن سنة ٩٤٦هجرية /١٥٣٩ميلادية، أصبح الداعي الهندي يوسف نجم الدين بن سليمان (توفي ٨٧٤هجرية /١٥٦٧ ميلادية) داعيًا مطلقًا للدعوة الطيبية التي انتقل مركزها من اليمن إلى الهند.

فانتشرت الدعوة الإسماعيلية في الهند منطلقة من ولاية كوجرات غربي الهند. واستجاب لتلك الدعوة جموع غفيرة من الهنود من طبقة التجار. وهم ممن يطلق عليهم باللغة الكوجراتية اسم البهرة.

الفرقة الثانية الداودية والسليمانية: عقب وفاة الداعي المطلق السادس والعشرون داود بن عجب شاه. في سنة ٩٩٩ هجري/١٥٩١ ميلادي حدث انقسام في الفرقة. حيث انتخب بهرة كجرات -الذين يشكلون الأغلبية بين أفراد الفرقة -الداعي المطلق السابع والعشرون داود برهان الدين بن قطب شاه (توفي سنة ١٠٢١ هجري/١٦١٢ ميلادي) خليفة لسلفه. وبعثوا بنص الانتخاب إلى أصحابهم في اليمن. وهؤلاء هم الداوودية. ومركز الدعوة الداودية في الهند ولهم جامعة في سورات

تسمى السيفية تدرس علوم مذهبهم.

ولكن بعد فترة انتخب عدد محدود من أفراد هذه الفرقة الداعي المطلق السابع والعشرين سليمان بن الحسن، والذي كان في عهد سلفه مسؤولا عن الدعوة باليمن، هو صاحب النص الشرعي والخليفة لداود بن عجب شاه، ولديهم وثيقة لا تزال محفوظة لدى الدعوة السليمانية، وقد عرف بالسليمانية. وفي سنة ١٠٠٥ هجري/١٥٩٧ ميلادي، توفي سليمان في أحمد آباد، وعرف مؤيدو سليمان باسم السليمانيين، ويدعى ممثله الرئيس في الهند باسم (المنصوب)، مركز دعوة السليمانيين اليوم في مدينة نجران السعودية؛ حيث أغلب الإسماعيلية في نجران سليمانية ولهم أتباع في الهند واليمن، ويمثله اليوم الداعي المطلق عبدالله بن محمد المكرمي.

الفرقة الثالثة: البهرة العلوية: تأسست البهرة العلوية منذ زمن قريب ففي عام ١٩٨٠م حدث انقسام جديد داخل البهرة الداودية؛ حيث انتخب البعض الداعي المطلق ضياء الدين صاحب ولقبوا بالبهرة العلوية، وينتشرون حاليا في بعض مدن الهند وهم اقل طوائف البهرة الثلاثة عددا.

البهرة في المنظور الاسلامي قديمًا وحديثًا:

هم خليط من عقائد شتى، وهم باطنية. وهم جزء من الإسماعيلية والتي كانت من فرق الشيعة، لكنهم غلوا في أئمتهم اشد من غلو الرافضة، وهذه بعض عقائدهم:

١- لا يقيمون الصلاة في مساجد المسلمين. ظاهرهم في العقيدة عقائد عامة المسلمين إلا أن باطنهم شيء آخر؛ فإنهم يعتقدون بألوهية أئمتهم، فهم يصلون، ولكن صلاتهم للإمام الإسماعيلي المستور من نسل " الطيب بن الأمر".

٢- يذهبون إلى مكة للحج، لكنهم يقولون: "إن الكعبة هي رمز على الإمام.

ويقدمون صلاتهم وأعيادهم قبل يوم أو يومين وهكذا الحج.

٣- أباحوا الربا علانية عطاءً وأخذا.

٤ - إحياء كل ما يتعلق بالفاطميين من قبور ومساجد، فهم يدفعون أموالًا طائلة لتشييد هذه القبور والمساجد.

٥- يعتقدون أن الأئمة الثلاثة "أبا بكر، وعمر، وعثمان" مغتصبون للخلافة من علي بن أبي طالب.

٦- يعتقدون أن الإمام الطيب بن الآمر دخل الستر " الغيبة " في الكهف.

٧- يعتقدون أن أئمتهم ينحدرون من سلالة الإمام علي بن أبي طالب، وهم معصومون من الخطأ.

٨- يحترمون القرآن الكريم ظاهريًا ويفسرونه تفسيرًا شيطانيًا باطنيًا.

٩- قبلتهم في صلاتهم يتوجهون إلى قبر الداعي الحادي والخمسين طاهر الدين، المدفون في مدينة بومباي في الهند ويطلقون عليه اسم "الروضة الطاهرة".

١٠- تجب عليهم الصلاة في العشرة الأيام الأولى من شهر محرم، وفي غيرها لا تجب عليهم الصلاة، ولا يصلون إلا في مكان خاص بهم يسمى -الجامع خانة-، وإذا تخلف الشخص منهم عن الذهاب للجامع خانة في العشرة أيام الأولى من محرم يُطرد من الطائفة ويفرض عليه الحرمان.

١١- والزكاة والصيام والحج معاني غير التي نفهمها.

١٢- كل فرد قبل أن يسافر يذهب إلى الروضة الطاهرة، ويطوف بها عدة مرات.

أما أركان الإسلام عندهم فهي سبعة: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والولاية.

> “ يحرص البهرة على إحياء كل ما يتعلق بالفاطميين من قبور ومساجد، فهم يدفعون أموالا طائلة لتشييد هذه القبور والمساجد. ”

والطهارة، وتتضمن تحريم الدخان والموسيقى والأفلام، ويقول الأمير الدكتور؛ يوسف نجم الدين، قولنا بالطهارة احتياط، لأننا في وسط بيئة غير مسلمة بالهند، وهم في صلواتهم يجمعون بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، ولا يصلون الجمعة، بل يصلونها ظهرًا، ويصلون العيد دون خطبة أربع ركعات، ويقدسون مأساة كربلاء لمدة عشرة أيام، ويحتفلون بيوم الغدير في يوم ١٨من ذي الحجة، حيث تمت الوصية للإمام علي، يصومون فيه ويجددون العهد للداعي المطلق في بومباي أو الدعاة المبايعين وهم نوابه في الأقاليم، وأتباع الداعي يطيعونه طاعة عمياء، وهناك عهد قديم بالولاء للإمام الطيب والإمام المنتظر، والداعي عندهم معصوم في كل تصرفاته.

> "حرمت أغلب فتاوى علماء الإسلام، التزوج من نساء البهرة، وكذلك تزويج رجالهم، إذ تعتبر فرقة باطنية تخالف أصول الاسلام وتهدمها."

وقد حرمت أغلب فتاوى علماء الاسلام، التزوج من نساء البهرة، وكذلك تزويج رجالهم، إذ تعتبر فرقة باطنية تخالف اصول الإسلام وتهدمها، وقد وصفت دار الافتاء في فتوى تحت رقم ٦٨٠٧٣٢، الصادرة بتاريخ ١٨/٢/٢٠١٤م طائفة البهرة بأنها: "فرقة خارجة عن الإسلام، وحكمهم في التعاملات نفس حكم المشركين في عدم جواز أكل ذبائحهم، وعدم جواز الزواج من نسلهم".

كما تضمنت الفتوى انها طائفة تابعة للفرقة الاسماعيلية الشيعية التي تعتقد بأمور تفسد عقيدتها وتخرجها عن ملة الاسلام والتي من أهمها الاعتقاد بأن النبي صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحي أثناء فترة حياته وانتقلت إلى الإمام علي رضي الله عنه، كما أنهم لا يعترفون بوجود الجنة والنار على الحقيقة، بل ينكرون الحياة الاخرة والعقاب الأبدي، ويعتقدون أن نهاية النفس بالعودة إلى الأرض مرة أخرى، ويرمزون الجنة بحالة النفس التي حصلت العلم الكامل، والنار بالجهل، ويقدسون الكعبة باعتبارها رمزًا للإمام علي رضي الله عنه، وهذا ما يتعارض مع كونهم تابعين للدين الإسلامي.

أما ما يتعارض مع إقامة شعائرهم الدينية في مساجد المسلمين، فقد أصدرت دار الافتاء المصرية أيضا فتوى برقم ٦٣٢٧٨٣في ١٨ فبراير ٢٠١٤م على موقعها الرسمي أكدت فيها على أنه يجب على المسلمين منع من يصلي في مساجدهم إن كان يصلي للاستهزاء، كما أنه لا يجوز لغير المسلم الراغب في الهداية للإسلام الصلاة في المساجد قبل دخوله في الإسلام حتى ولو كان في نيته الرغبة للهداية.

ويحاول البهرة أن يكون طراز حياتهم فاطميًا، فقد كانوا أولا في المدينة الى ايام جعفر الصادق ثم انتقلوا الى عدة مراكز وأرادوا أن يقيموا دولة، فاقاموها أولا في "ابكجان" بالجزائر، ثم بنوا عاصمتهم "المهدية" في تونس، واختاروا "المنصورية" عاصمة لهم، ثم القاهرة، وقد تم ذلك في عهد أربعة ائمة: المهدي بالله، القائم بأمر الله، المنصور بالله، ثم المعز لدين الله الذي نقل العاصمة إلى القاهرة، وبعده جاء العزيز بالله، والحاكم، والظاهر، والمستنصر، والمستعلي، والآمر بأحكام الله، والاخير هو الامام العشرون في عداد الأئمة الفاطميين بعد علي بن أبي طالب، وابنه "الطيب" هو الحادي والعشرون، والإمام الامر هو الذي امر يحمل ابنه الامام وابعاده عن القاهرة إلى بقعة أخفوها عن الناس، ثم أقاموا لهم في اليمن نائبًا، فالفاطميون يعتقدون أن الأئمة من نسل الإمام الطيب، وأن النواب والدعاة تسلسلوا من نسله إلى وقتنا هذا، فوجود الداعي يدل على وجود الإمام، وسوف يأتي يوم يظهر فيه الإمام.

وقد لعبت طائفة البهرة دورًا كبيرًا في ترميم

المساجد التاريخية في اليمن ومصر والعراق وسوريا، وغيرها من الدول المهمة عقائديًا للبهرة. فقد اشتهرت البهرة بالتجارة والاستثمار العقاري والصناعي والصرافة. وتعد من أكثر الطوائف الإسماعيلية ثراء. ومن أعمالهم أنهم قاموا بإصلاح قبر كربلاء والنجف ومسجد السيدة زينب في القاهرة، كما عملوا قبة من الذهب فوق قبر الحسين المزعوم في القاهرة، وترميم جامع "الأنوار" الكبير الذي بناه الخليفة الفاطمي قبل الف عام.

ويعتبر البهرة بوضعهم الحالي ورثة الفاطميين المصريين، وأمناء دعوتهم الضالة عقيدة وتشريعًا، ومؤلفات العهد الفاطمي هي المصادر المعتمدة لباطنيتهم دون ريب، وإن كنت ترى أن عامتهم قد تأثروا بالهندوسية والفكر الغربي في الآونة المعاصرة، وأخذوا يتخلصون من قيود التكتم والانزواء، وأسرار الدعوة وفلسفة اليونان، غير أن زعيمهم "الداعي المطلق" ما يزال محور الحركة والتكتل، لذا لا يسهل النفوذ إليهم، والوصول إلى ما عندهم، وما يحتفظون به من وفاق أو خلاف مع شرع الله، ويعود ذلك إلى قوام الدعوة الإسماعيلية هو الاخفاء وعدم العمل في وضح النهار، فإن كان أعداؤهم من الأمويين والعباسيين في الأزمنة الغابرة أجبروهم على ذلك السير، فقد تمت السيطرة على جزء غير يسير من العالم الإسلامي إبان عهد الفاطميين في مصر واليمن، غير أن دعوتهم لم تظهر من وراء القضبان الحديدية، ولا تزال كذلك رغم انتشار العلمانية والإلحاد في الدول التي يسكنونها الآن، وإنهم اليوم في مأمن على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم إن أرادوا الكشف عما يبيتون في ظلام الليل.

عداد البهرة في العالم:

تنتشر الطائفة في ٥٠٠ مدينة وقرية في الهند، ومراكزهم الرئيسية هناك: بومباي، وجاجارت، ومهرا شاترا، ووراجستران، وتا ميلاندو، وسورت.

ويقدر عددهم اليوم بنحو مليون نسمة. ويوجد حوالي ٣٠٠ ألف يعيشون في باكستان وبريطانيا وسيلان، ويوجد في تنزانيا وكينيا وفي دول الخليج الكويت والإمارات "دبي"، واليمن، وفي مصر.

إن مثل هذه الطوائف الضالة المضلة التي تنسب نفسها زورًا إلى الإسلام تمثل خطورة حقيقية على حقائق الإسلام الرامية إلى ترسيخ عقيدة "التوحيد"، وتحقيق كل معاني العبودية لله الواحد القهار، والانقياد لسنة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالإسلام يمقت هذه العقائد الفاسدة ويرفض كل عمل يقوم على أساسها.

فعلى الدعاة إلى الله عرض حقائق الإسلام عرضًا سليمًا يكون لبنة بين لبنات متساندة في شرح مفهوم كلمة "التوحيد" وماهية الإسلام، وماذا يعني انتماء المسلم للإسلام لتبني سدًا منيعًا أمام هذه الطوائف التي تحاول جاهدةً الاستحواذ على قلوب بعض البسطاء من المسلمين باسم حب آل البيت والتبرك بقبور الصالحين، ثم يقذفون بهم في أودية الضلال ومسارب الأباطيل وبراثن الشرك المستبشع. والعالم اليوم يحتاج إلى معرفة "حقائق الإسلام" العقائدية والتشريعية ومبادئه العامة في شؤون الدين والحياة، خاصةً بعدما فشلت كل النظريات الوضعية في تحقيق الأمن والطمأنينة والأمان للبشرية التي تعيش الآن في غمار المعارك والحروب، وتغرق في بحار من الهموم والأحزان نتيجة انتشار الصراعات العرقية والسلوكيات الشيطانية والخلافات المذهبية العقائدية على أثر الابتعاد عن الدين وإقصائه عن شؤون الأسرة والمجتمع والتعليم والإعلام والثقافة والتربية.

والله المستعان.

واحة التوحيد

من هدي كتاب الله

تغلب على المحن والمصائب بالذكر والطاعة

قال الله تعالى: « [illegible] » (طه: ١٣٠).

من دلائل النبوة

عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلِّم عليَّ قبل أن أُبعث، إني لأعرفه الآن». (صحيح مسلم).

من هدي رسول الله صلى [illegible]

[illegible]

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «اضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم». (مسند الإمام أحمد وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١٠١٨).

من معاني الأحاديث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحلفُ منفقة للسلعة، ممحقة للبركة" (صحيح البخاري: ٢٠٨٧).

منفقة: مروج للسلع.

ممحقة من المحق: وهو النقص، والمحو والإبطال. (النهاية لابن الأثير).

[illegible]

قال في قوله تعالى: [illegible] (سورة المطففين: ٢٢ - ٢٣) أي [illegible] فيتفكرون [illegible] المؤمنين يرونه [illegible] في الجنة في الآخرة ومن [illegible] أهل السنة والجماعة أن الله تعالى يرى في الآخرة [illegible] خلافًا للمعتزلة والجهمية ومن شابههم من المبتدعة.

[illegible]

من درر العلماء

قال ابو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى في الطحاوية: "ودين الله في الأرض والسماء واحد، وهو دين الإسلام، وهو بين الغلو والتقصير وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن واليأس". (شرح الطحاوية)

شكر ومزيد

قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه: «إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد». (عدة الصابرين).

عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «إن الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يدع القران رغبةً عنه إلى غيره؛ إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فهم فيه، ولا قراءة لا تدبُّر فيها». (الدارمي).

من فضائل الصحابة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه". (صحيح البخاري).

من حكمة الشعر

[illegible]

(جامع بيان العلم وفضله)

خصائص يوم الجمعة

إعداد / [illegible]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فقد اختار الله عز وجل يوم الجمعة ليكون أعظم الأيام عنده سبحانه، واختصه بأحداث عظام، ومزايا كبار، كانت سببًا لوجوب تعظيم هذا اليوم عند المسلمين، واتخاذه عيدًا من أعيادهم التي شرع الله فيها من المناسك ما لم يشرع في غيرها.

يقول ابن القيم رحمه الله: «فإن الله سبحانه وتعالى هو المنفرد بالخلق والاختيار من المخلوقات، قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (القصص/٦٨).. وإذا تأملت أحوال هذا الخلق، رأيت هذا الاختيار والتخصيص فيه دالا على ربوبيته تعالى ووحدانيته، وكمال حكمته وعلمه وقدرته، وأنه الله الذي لا إله إلا هو، فلا شريك له يخلق كخلقه، ويختار كاختياره، ويدبر كتدبيره، فهذا الاختيار والتدبير والتخصيص المشهود أثره في هذا العالم من أعظم آيات ربوبيته، وأكبر شواهد وحدانيته، وصفات كماله، وصدق رسله» انتهى باختصار من زاد المعاد: ١/ ٤٣.

فضل صلاة الجمعة

قال الله تعالى: ([illegible]) (الجمعة/٩).

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (١/٣٧٦): «صلاة الجمعة هي من آكد فروض الإسلام، ومن أعظم مجامع المسلمين، وهي أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه، وأفرضه سوى مجمع عرفة...» اهـ.

وقد اكتسبت صلاة الجمعة فضلًا خاصًا ومزية جليلة ببركة هذا اليوم العظيم.

يقول ابن القيم رحمه الله: «صلاة الجمعة خصت من بين سائر الصلوات المفروضات بخصائص لا توجد في غيرها، من الاجتماع، والعدد المخصوص، واشتراط الإقامة، والاستيطان، والجهر بالقراءة. وقد جاء التحذير من التهاون فيها، ففي السنن الأربعة من حديث أبي الجعد الضمري -وكانت له

صحيحة- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من ترك ثلاث جمع تهاونًا طبع الله على قلبه) صحيح ابي داوود (٩٢٨)، انتهى من "زاد المعاد (١/٣٨٤- ٣٨٥).

وقد خصت السنة النبوية أيضا صلاة الجمعة بالحث على الاغتسال لها، والتطيب لجمعها، كما جاء الترغيب الشديد في التبكير لها، وترتيب الأجر العظيم على المشي إليها، ولهذه الخصائص روى سعيد بن منصور، عن نعيم بن عبد الله المجمر، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر ان يجمر ، يبخر ، مسجد المدينة كل جمعة حين ينتصف النهار، كما نقله ابن القيم في "زاد المعاد" (١/٣٧٠)

الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا» (السلسلة الصحيحة: ١٤٠٧).

وقال نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم: «إن أولى الناس بي يوم القيامة: أكثرهم علي صلاةً» (صحيح الترغيب: ١٦٦٨): قال ابن القيم رحمه الله: «رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأنام، ويوم الجمعة سيد الأيام، فالصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى، وهي أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة فإنما نالته على يده، فجمع الله لأمته به بين خيري الدنيا والآخرة فأعظم كرامة تحصل لهم، فإنما تحصل يوم الجمعة، فإن فيه بعثهم الى منازلهم، وقصورهم في الجنة، وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة، وهو يوم عيد لهم في الدنيا، ويوم فيه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم، ولا يرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده، فمن شكره وأداء القليل من حقه أن نكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته » (زاد المعاد: ١/٣٦٤).

فضل التبكير الى الجمعة:

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، واستمع وأنصت، ولم يلغ، كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد، عمل سنة، أجرَ صيامها وقيامها» (صحيح الجامع ٦٤٠٥).

- غسل واغتسل: غسل رأسه وبدنه.
- بكر وابتكر: راح في الساعة الأولى: وأدرك الخطبة من أولها.
- ودنا من الإمام: مقيد بعدم تخطي المصلين الا إن تركوا فرجات واسعة بينهم.
- واستمع وأنصت: بقلبه واذنيه.
- ولم يلغ: ترك الكلام والانشغال بغير الخطبة ومن مس الحصى فقد لغا.

(٢) عن أبي هُرَيْرة قال: قالَ رسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: « إذا كانَ يوْمُ الجُمُعة كانَ على كُل بابٍ منْ أبْواب المَسْجد ملائكةٌ يكْتُبُون الأوّل فالأوّل فإذا جلس الإمامُ طوَوْا الصُّحُف وجاءُوا يسْتَمعُون الذِّكر ومثلُ المهجِّر كمثلِ الذي يهْدي البَدنة ثُمّ كالذي يهْدي بقرةً ثُمّ كالذي يهْدي الكَبْش ثُم كالذي يهْدي الدّجاجة ثُمّ كالذي يهْدي البيضة » (رواه البخاري: ١٦[illegible]).

ليس للجمعة سنة قبلية:

المشروع لمن أتى المسجد قبل الجمعة أن يصلي نفلاً مطلقا، فيصلي ما شاء من الركعات إلى أن يصعد الخطيب المنبر، يدلك على ذلك ما رواه البخاري (٩١٠) عن سلمان الفارسي قال: قال رسُول اللَّه صلى الله عليه وسلم: « منْ اغْتسلَ يوْم الجُمُعة، وتطهّر بما اسْتطاع منْ طهْر، ثُمّ ادّهن أوْ مسّ منْ طيب، ثُمّ راح فلمْ يُفرّقْ بيْن اثْنيْن، فصلّى مَا كُتبَ لهُ، ثُمّ إذا خرج الإمامُ أنْصت، غُفر لهُ ما بيْنهُ وبيْن الجُمُعة الأُخْرى ».

قال شيخ الإسلام " وهذا هو المأثور عن الصحابة، كانوا إذا أتوا المسجد يوم الجمعة يصلون من حين يدخلون ما تيسر، فمنهم منْ يُصلي عشر ركعاتٍ، ومنهُمْ منْ يُصلي

اثنتي عشرة ركعة. ومنهم من يصلي ثمان ركعات، ومنهم من يصلي أقل من ذلك». انتهى من "مجموع الفتاوى" (٢٤/ ١٨٩).

صلاة تحية المسجد والإمام يخطب:

يستحب لمن دخل المسجد صلاة ركعتين تحية المسجد، حتى لو كان الإمام يخطب الجمعة، وهذا مذهب الشافعية، والحنابلة، وبه قالت طائفة من السلف، وهو مذهب الظاهرية وحكي الإجماع على ذلك، واختاره ابن باز، وابن عثيمين، وبه أفتت اللجنة الدائمة

دل على ذلك: حديث جابر رضي الله عنه قال: «جاء رجل والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يخطب الناس، فقال: صليت يا فلان؟ قال: لا، قال: قم، فاركع» (رواه البخاري (٩٣٠)، ومسلم (٨٧٥)).

- وفي رواية: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة، والإمام يخطب، فليركع ركعتين، وليتجوز فيهما» (رواه مسلم (٨٧٥)).

قال ابن قدامة: «ومن دخل والإمام يخطب، لم يجلس حتى يركع ركعتين، يوجز فيهما وبهذا قال الحسن، وابن عيينة، ومكحول، والشافعيُّ، وإسحاق، وأبو ثور، وابن المنذر» ("المغني" (٢/٢٣٦)).

وقال النووي رحمه الله بعد أن ذكر عدة أحاديث في الباب: «هذه الأحاديث كلها صريحة في الدلالة لمذهب الشافعي وأحمد وإسحاق وفقهاء المحدثين: أنه إذا دخل الجامع يوم الجمعة والإمام يخطب؛ استحب له أن يصلي ركعتين تحية المسجد، ويكره الجلوس قبل أن يصليهما، وأنه يستحب أن يتجوز فيهما ليسمع بعدهما الخطبة». انتهى "شرح النووي على صحيح مسلم" (٦/١٦٤).

صلاة التطوع بعد الجمعة:

١) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف، فيصلي ركعتين» (رواه البخاري (٩٣٧)، ومسلم (٨٨٢)).

٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعًا» (رواه مسلم (٨٨١)).

وقد اختلف العلماء في ذلك بناء على اختلاف الأحاديث، فقيل: يصلي ركعتين، وقيل: يصلي أربع ركعات، وقيل: هو مخيَّر في ذلك، إن شاء صلى بعد الجمعة ركعتين، وإن شاء صلى أربعًا. وكل هذه الأقوال أقوال معتبرة، لا حرج على المسلم من الأخذ بها؛ لأن الأحاديث محتملة، والأمر في هذا واسع. قال ابن عبد البر: "الاختلاف عن السلف في هذا الباب اختلاف إباحة واستحسان، لا اختلاف منع وحظر، وكل ذلك حسن إن شاء الله". انتهى من "التمهيد" (١٤/ ١٧٥).

ولكن أقرب الأقوال أنه: إن صلى سنة الجمعة البعدية في المسجد صلاها أربعاً، ومن صلاها في البيت صلاها ركعتين فقط. وقد اختار هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وعلماء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

في يوم الجمعة ساعة إجابة

دلت السنة على أن في الجمعة ساعة إجابة، لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا إلا أعطاه، كما في الحديث الذي رواه البخاري (٥٢٩٥) ومسلم (٨٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: «في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم قائم يصلي فسأل الله خيرًا إلا أعطاه».

وقد اختلف في تحديد وقت هذه الساعة، على أقوال كثيرة، أصحها قولان:

القول الأول: أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة، واختاره ابن العربيّ، والبيهقيُّ، والقرطبيُّ، والنوويُّ، وابن رجب، وابن عابدين.

القول الثاني: أنها بعد العصر، وبه قال أكثر السلف، واختاره أحمد، وإسحاق، وابن عبد البر وكثير من الأئمة، ورجحه ابن القيم.

قال ابن القيم رحمه الله: «وأرجح هذه الأقوال: قولان تضمنتهما الأحاديث الثابتة، وأحدهما أرجح من الآخر:

الأول: أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء

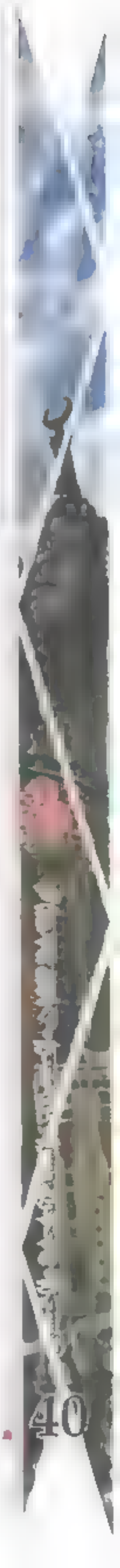

الصلاة. وحجة هذا القول ما رواه مسلم في صحيحه (٨٥٣) عنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ؛ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ».

والقول الثاني: أنها بعد العصر، وحجة هذا القول ما رواه أبو داود (١٠٤٨) والنسائي (١٣٨٩) عنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، لَا يُوجَدُ فِيهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ» ("صحيح سنن أبي داود" (١٠٤٨)، وحسنه الوادعي في "الصحيح المسند" (٢٥١)).

وقال أيضًا: «وعندي أنَّ ساعة الصلاة ساعةٌ تُرجى فيها الإجابة أيضًا؛ فكلاهما ساعة إجابة، وإن كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر؛ فهي ساعة معيّنة من اليوم لا تتقدّم ولا تتأخّر، وأمّا ساعة الصلاة، فتابعةٌ للصلاة تقدَّمت أو تأخَّرت؛ لأنَّ لاجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرُّعهم وابتهالهم إلى الله تعالى تأثيرًا في الإجابة، فساعة اجتماعهم ساعة ترجى في الإجابة، وعلى هذا تتفق الأحاديث كلها، ويكون النبيُّ صلى الله عليه وسلم قد حضّ أمّته على الدعاء والابتهال إلى الله تعالى في هاتين الساعتين» (زاد المعاد (١/٣٩٤)).

تنبيه مهم

القول في ساعة الإجابة بأنها من جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة، لا يعني ذلك أن المأموم ينشغل بالدعاء ويعرض عن سماع الخطبة، بل يستمع للخطبة، ويؤمن على دعاء إمامه فيها، ويدعو في صلاته، في سجوده، وقبل سلامه، ويكون بذلك قد أتى بالدعاء في هذه الساعة العظيمة، وإن أضاف إلى ذلك الدعاء في آخر ساعة بعد العصر، فهو أولى وأحسن، والله أعلم.

فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة

ورد في فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة أو ليلتها أحاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم منها:

١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين». (رواه الحاكم (٢ / ٣٩٩) والبيهقي (٣ / ٢٤٩)).

قال ابن حجر في "تخريج الأذكار": «حديث حسن، وقال: وهو أقوى ما ورد في قراءة سورة الكهف» (انظر: "فيض القدير" (٦ / ١٩٨)). وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٤٧٠).

٢) - وعن أبي سعيد الخدري قال: «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق» (رواه الدارمي (٣٤٠٧)). وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٤٧١).

قال الشيخ الألباني في الإرواء: «ثم هو وإن كان موقوفا فله حكم المرفوع، لأنه مما لا يقال بالرأي كما هو ظاهر» اهـ.

قال المناوي رحمه الله: «فيندب قراءتها يوم الجمعة وكذا ليلتها كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه» "فيض القدير" (٦ / ١٩٨).

وقد استحب قراءة سورة الكهف يوم الجمعة جمهور الأئمة من الحنفية كما في (حاشية ابن عابدين ٢/١٦٤)، والشافعية كما في (المجموع للنووي ٤/٥٤٨)، والحنابلة كما في (كشف القناع للبهوتي ٢/٤٣)، واختاره ابن الحاج من المالكية كما في (المدخل ٢/٢٨١). واختاره أيضًا من المعاصرين علماء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

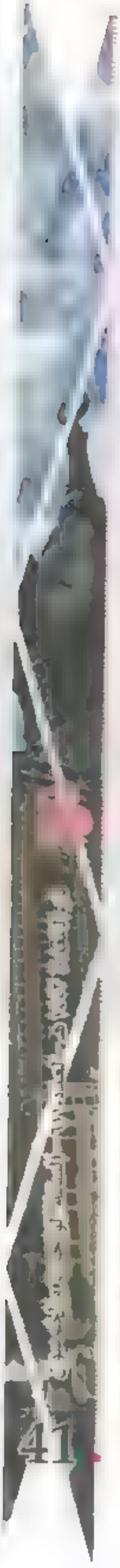

آداب الحج المبرور

[illegible]

[illegible] اصطفى.

أما بعد: فلا يخفى على كل مسلم -يرحمه الله- [illegible]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله، واقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». (متفق عليه: البخاري: (٨)، ومسلم: (١٦)).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا ايها الناس! إن الله فرض عليكم الحج، فحجوا»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو قلت: نعم لوجبت ولما استطعتم»، ثم قال: «ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على انبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء، فأتوا منه ما استطعتم، واذا نهيتكم عن شيء فدعوه». (مسلم (١٣٣٧)).

وعنه أيضا رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور». (متفق عليه: البخاري (١٥١٩)، ومسلم (٨٣)). والمبرور: هو الذي لا يرتكب

صاحبه فيه معصية.

والحج طهارة من جميع الذنوب والآثام. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه». (متفق عليه: البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠)).

وبين صلى الله عليه وسلم أن الحج أفضل الجهاد. عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ فقال: «لكن أفضل الجهاد: حج مبرور». (البخاري: (١٥٢٠)).

وحتى يظفر الحاج بوعد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يجب عليه أن يراعي في حجه هذه الآداب:

أولاً: يجب على الحاج أن يخلص نيته وقصده لله تعالى:

فيجعل عمله كله لله حتى يقع أجره على الله، وينال ثوابه، قال الله تعالى: «وَمَا أُمِرُوٓا [illegible] مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ» (البينة: ٥).

فلا رياء ولا سمعة، ولا انصراف عن الله إلى غيره، وذلك أن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغي به وجهه، قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه». (مسلم (٢٩٨٥)).

فمن حج يبتغي الذكر والصيت انقلب إليه عمله، ولم يُرفع فوق رأسه.

ثانياً: المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

فالإخلاص لله دون متابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكفي ولا يجزئ. فأبى الله أن يقبل عملاً إلا إذا أخلص فيه صاحبه لله وجرّد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو القائل عليه الصلاة والسلام: «خذوا عني مناسككم». (مسلم (١٢٩٧)).

ثالثاً: اجتناب الشرك بأنواعه وأشكاله:

وذلك أن الشرك أعظم ذنب عصي الله به، وهو محبط للعمل قال الله تعالى: «[illegible] ٱلشَّٰكِرِينَ» (الزمر: ٦٥- ٦٦).

والمعنى: لئن أشركت يا محمد ليبطلن عملك الصالح، ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين بسبب ذلك، وهذا على سبيل تعليم أمته، وإلا فالرسول صلى الله عليه وسلم قد عصمه الله، وحاشا أن يشرك بالله، وهو الذي أرسله الله لإقامة صرح التوحيد.

فالشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل.

فالعبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تسمَى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك فيها فسدت كالحدث إذا دخل في الصلاة. وأعظم مقاصد الحج تحقيق التوحيد لله، والبعد عن الإشراك به. يقول سبحانه: «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا» (الحج: ٢٦). فلا يجوز أن يلجأ العباد- في قضاء حاجاتهم، وتفريج كرباتهم، وشفاء مرضاهم- إلا إلى من بيده وحده تصريف الأمور، ودفع الشرور، لا إله غيره، ولا معبود بحق سواه. فالتوكل على الله وحده، وتفويض الأمور إليه دون غيره، واعتقاد أنه مالك النفع والضر دون سواه- أمور يجب على المسلم أن يعتقدها دينا لله الواحد الأحد، لا يشركه فيها أحد من الخلق.

رابعاً: التوبة النصوح ورد المظالم:

على الحاج أن يتوب من ذنوبه توبة نصوحا، قال الله تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا» (التحريم: ٨). وإن للتوبة النصوح شروطا:

الأول: الإقلاع عن الذنب، بأن يخلع نفسه من الذنب كما يخلع قميصه.

الثاني: الندم على ما فات، والتأسف عليه.

الثالث: العزم على أن لا يعود إلى هذا الذنب أبدا.

الرابع: أن تقع التوبة حال الصحة والعافية قبل اليأس من الحياة ومعاينة ملك الموت. قال الله تعالى: «[illegible]» (النساء: ١٨).

الخامس: إذا كان الذنب متعلقًا بعباد الله فإن على التائب أن يرد على العباد حقوقهم إذا استطاع، وأن يتحللهم إن أمكن.

خامسا: الاستعداد للحج.

بالعلم النافع، والفقه في الأحكام:

المسلم إنما يعبد الله على بصيرة وعلم، وإذا أوجب الله على العبد أن يحج إلى بيته، وجعل ذلك أحد أركان دينه، كان من الواجب على المسلم أن يتعلم ما يلزمه في حجه.

فمن الخطأ أن تجد الرجل يحج، ويقتحم أبواب هذه العبادة بغير علم، وإنما يبني عبادته على شيء يظنه أو سمعه ممن لا علم له، ثم يذهب بعد وقوع المحذور في حجه مستفتيًا أهل العلم، قائلاً: أوجدوا لي مخرجًا. وكان الواجب عليه أن يعلم قبل أن يعمل. قال الإمام البخاري في كتاب العلم: باب «العلم قبل القول والعمل، لقوله الله تعالى: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ» (محمد: ١٩). فبدأ بالعلم». (فتح الباري (١/١٦١)).

فلا يجوز أن يعبد الله على جهل، أو تؤدى المناسك على غير هدى، وذلك أمر ينبغي أن يعنى به الحاج أيما عناية.

سادسا: التماس الرفيق الصالح:

نهى الإسلام أبناءه عن الوحدة في السفر، وحثهم على الترافق واتخاذ الصحبة، لما في ذلك من تلبية لاحتياج النفس إلى الاجتماع، ولما يشتمل عليه ذلك من انس وتكامل وعون ووقاية وتبادل خدمة، فقال صلى الله عليه وسلم: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب».

وفي الوقت نفسه جاءت النصوص بالحثّ على حسن اختيار الرفيق، ومن ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء: كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك، إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا منتنة». (متفق عليه: البخاري (٢١٠١)، ومسلم (٢٦٢٨)).

سابعا: التحلي بمكارم الأخلاق وحسن العشرة:

فإن مكارم الأخلاق صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين، بها ترفع الدرجات، وتضاعف الحسنات، وإنها غاية من بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم، قال عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». (السلسلة الصحيحة رقم (٤٥)).

فالمسلم مطالب بالتحلي بحسن الخلق في كل زمان ومكان وكل وقت وحين، ولا سيما في هذا الموطن، فالسفر غالبا يعري الإنسان من الأقنعة التي كانت تحجب طبيعته، وما سمي السفر سفرًا إلا لأنه يُسفر عن أخلاق الرجال، فكن أخي الحاج حسن الخلق مع إخوانك فإن حسن الخلق عنوان كمال الايمان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا». (صحيح الجامع رقم (١٢٣٢)).

ثامنا: تجنب الرفث والفسوق والجدال:

قال الله تعالى: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ [illegible]» (البقرة: ١٩٧) يعني انه من اوجب الحج على نفسه خلال هذه الشهور بأن تلبس به، وألزمه نفسه، فليحترم ما التزمه من شعائر الله، وليصنه من الرفث الذي هو مقاربة النساء مادام محرما، ومن الفسوق الذي هو الخروج عند حدود الشرع بفعل أي محظور يخل بإحرامه، ومن الجدال.

تاسعا: الحذر كل الحذر من مقارفة المعاصي:

قال الله تعالى: «وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ [illegible]» (الحج: ٢٥). فإذا كان ذلك لمجرد الإرادة، فكيف بمن يريد ويفعل؟

إن في هذا التعبير البليغ زيادة في التحذير، ومبالغة في التوكيد، ولقد ضرب السلف الصالح أروع الأمثلة في الأدب مع حرم الله عز وجل، يقول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «كنا نعد: لا والله، وبلى والله، من الإلحاد في الحرم».

عاشرا: استثمار الوقت في الحج:

الحج أيام معدودة، وسويعات محدودة، ينقضي بانقضائها، ويستفاد منه بمقدار استثمارها.

فمن صدق فيها ربه فنفر من المعاصي والمنكرات، وجد في الطاعات، واستكثر من الخيرات بانيًا عمله على إخلاص واتباع، فحري به أن ينال عالي الدرجات، ويخرج من الموسم بحج مبرور وسعي مشكور وتجارة لن تبور، بإذن الله. وقد وردت في ثنايا آيات الحج إشارات تحث العبد على الاستكثار من الطاعات وقت أداء النسك، ومن ذلك، قوله عز وجل: «[illegible] اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى» (البقرة: ١٩٧).

ولعل من أهم الطاعات التي ينبغي أن يستكثر منها العبد ويشغل بها وقته أثناء النسك:

١- أعمال القلوب، من إخلاص، ومحبة، وتوكل، وخوف، ورجاء، وتعظيم، وخضوع، وإظهار افتقار وصدق في الطلب والمسألة، والتوبة والإنابة، والصبر، والرضا، والطمأنينة، ونحو ذلك، فهذا من أهم ما ينبغي أن ينشغل به العبد في حجه؛ إذ مدار الإسلام على هذه الأمور. قال ابن القيم: "ومن تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب وأنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلوب افرض من أعمال الجوارح وعبودية القلب اعظم من عبودية الجوارح وأكثر وأدوم، فهي واجبة في كل وقت". (بدائع الفوائد: (٣/٣٣٠)).

٢- قراءة القرآن والذكر والاستغفار. وقد أمر الله الحجيج بالذكر والاستغفار في ثنايا آيات الحج، وقال صلى الله عليه وسلم حاثًا على التلبية والذكر: «ما أهل مهل ولا كبر مكبر قط إلا بشر. قيل بالجنة؟ قال: نعم». (الصحيحة رقم (١٦٢١)).

٣- بذل المعروف: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق». (مسلم (٢٦٢٦)).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس». (صحيح الجامع رقم (١٦٧)).

استشعار عظمة الحج

هكذا يجب أن يعي الحجاج هذه الفريضة العظيمة، وأن يلتزموا بهذه الوصايا في قلوبهم، ويتمثلوها واقعًا عمليًا بأفعالهم، وسلوكهم. «[illegible] وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ [illegible] رَبِّهِ» (الحج: ٣٠)، «ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ» (الحج: ٣٢).

فتعظيم شعائر الله يكون بإجلالها بالقلب ومحبتها، وتكميل العبودية فيها. نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، أن يكتب لنا ولكل متشوق حج بيته الحرام، وأن يتقبل من الحجاج، وأن يجعل حجهم مبرورًا، وسعيهم مشكورًا، وذنبهم مغفورًا، انه ولي ذلك والقادر عليه.

عزاء واجب

توفي الى رحمة الله تعالى العميد / عبد الناصر محمد عبد العال العدوي، وتتقدم اللجنة العلمية بالمجلة واسرة التحرير بخالص العزاء لأسرة العميد ومحبيه، سائلين الله تعالى ان يغفر له ويرحمه رحمة واسعة.

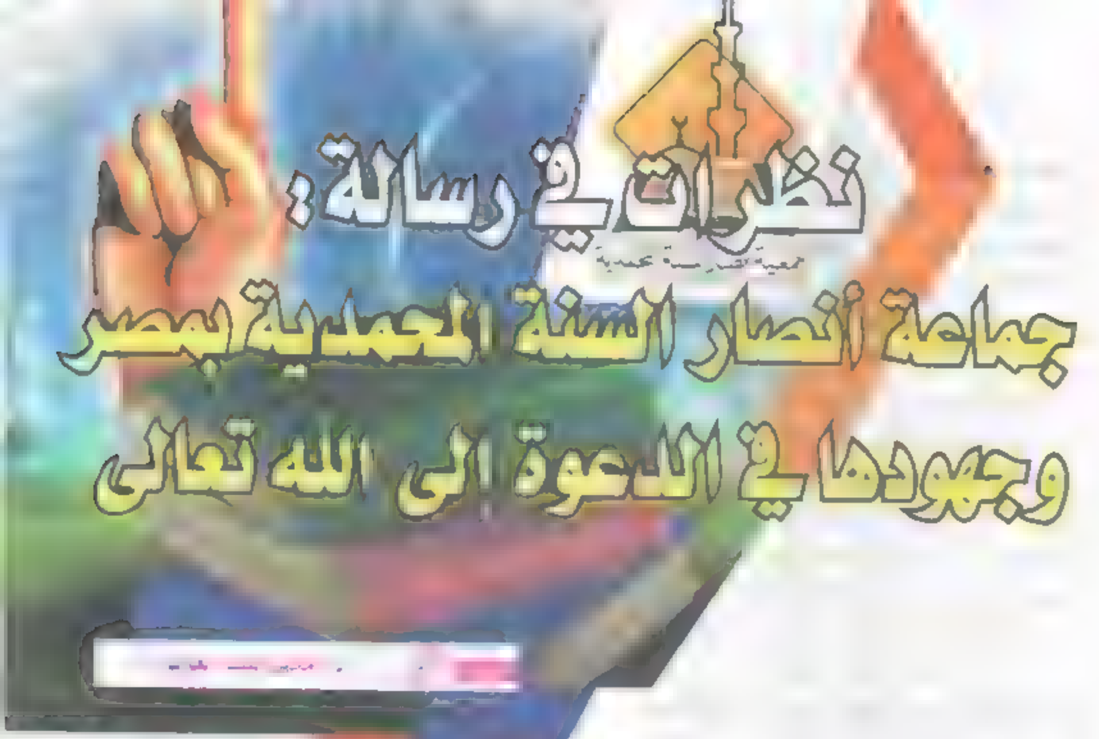

نظرات في رسالة:

جمعية انصار السنة المحمدية

جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر وجهودها في الدعوة إلى الله تعالى

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور انفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. واصلي واسلم على خاتم المرسلين، وامام المتقين، وسيد الأولين والآخرين سيدنا محمد. واله وصحبه الغر الميامين. وبعد:

فجمعية أنصار السنة المحمدية كيان دعوي قامت دعوته على أن الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة هي أساس الدين في الاعتقاد والاتباع والتلقي والاستدلال والسلوك والسير إلى الله.

[illegible]

- الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب، والى حب الله تعالى حبًا صحيحا صادقا يتمثل في طاعته وتقواه. وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. حبًا صحيحا صادقا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه اسوة حسنة.
- الدعوة الى اخذ الدين من نبعيه الصافيين- القران والسنة الصحيحة- ومجانبة البدع والانحرافات ومحدثات الأمور.
- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين باوثق رباط، عقيدة وعملا وخلقا.
- الدعوة إلى اقامة المجتمع المسلم. والحكم بما انزل الله.

ومن مرتكزات جمعية انصار السنة المحمدية مناصحة الحكام والأمراء وعدم تثوير العامة عليهم اقتداء بأنبياء الله ورسله وعملا بمناهج سلف الأمة.

ومن مرتكزات الجمعية ايضا: ربط الناس بعلماء السلف الربانيين من أهل السنة والجماعة. قال تعالى: [illegible] (النساء:٨٣).

وهي مؤسسة من مؤسسات العمل المدني تاسست في مصر عام: ١٣٤٥هـ- ١٩٢٦م. ومؤسسها هو: فضيلة الشيخ: محمد حامد الفقي بمشاركة مجموعة من المشايخ والعلماء منهم: فضيلة الشيخ: محمد عبد الوهاب البنا، فضيلة الشيخ: محمد صالح الشريف، فضيلة الشيخ: عثمان صباح الخير، فضيلة الشيخ: حجازي فضل عبد الحميد.

وقد توالى على رئاستها

ثمانية من العلماء من وقت إنشائها إلى هذا الوقت. وهم:

١- فضيلة الشيخ: محمد حامد الفقي-رحمه الله تعالى- (من عام: ١٣٤٥هـ- ١٩٢٦م إلى عام: ١٣٧٨ه- ١٩٥٩م).

٢- فضيلة الشيخ الدكتور: عبد الرزاق عفيفي-رحمه الله تعالى- (من عام: ١٣٧٩ه- ١٩٥٩م الى عام: ١٣٨٠ه- ١٩٦٠م).

٣- فضيلة الشيخ: عبد الرحمن الوكيل-رحمه الله تعالى- (من عام: ١٣٨٠ه- ١٩٦٠م إلى عام: ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).

٤- فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد الشافعي المعروف بـ "رشاد الشافعي" -رحمه الله تعالى- (من عام: ١٣٩٢ه- ١٩٧٢م إلى عام: ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م).

٥- فضيلة الشيخ: محمد علي عبد الرحيم- رحمه الله تعالى- (من عام: ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م الى عام: ١٤١١هـ- ١٩٩١م).

٦- فضيلة الشيخ: محمد صفوت نور الدين- رحمه الله تعالى- (من عام: ١٤١١هـ- ١٩٩١ إلى عام: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

٧- فضيلة الشيخ الدكتور: جمال أحمد السيد المراكبي-حفظه الله تعالى- (من عام: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م الى عام: ٢٠٠٩م- ١٤٣٠هـ).

٨- فضيلة الشيخ الدكتور: عبد الله شاكر الجنيدي-حفظه الله تعالى- (من عام: ٢٠٠٩م- ١٤٣٠هـ إلى عام:...) الرئيس الحالي لمجلس ادارة الجمعية بمصر

وقد انشا فضيلة الشيخ: محمد حامد الفقي- رحمه الله تعالى- انذاك مطبعة السنة المحمدية: لنشر كتب السلف وبوجه خاص كتب شيخي الاسلام ابن تيمية وابن القيم. فجمعت محبته لهما بينه وبين شيخي الازهر الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد المجيد سليم. اللذين أيدا دعوة الشيخ الفقي.

وقد أصدرت جمعية أنصار السنة المحمدية مجلتين تحملان منهاج دعوتها الإصلاحية. وهما:

الأولى: مجلة الهدي النبوي، والتي أنشأها وتولى رئاسة تحريرها فضيلة الشيخ: محمد حامد الفقي-رحمه الله تعالى- عام: ١٣٥٦ه واستمرت إلى عام: ١٣٨٩ه. وقد صدرت في ثمان وعشرين مجلداً.

الثانية: مجلة التوحيد، والتي انشاها فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد الشافعي الرئيس العام للجمعية والذي يعد المؤسس الثاني لها. وتولى هو رئاسة تحريرها. وذلك عام: ١٣٩٣ه- ١٩٧٣م. وقد صدر العدد الأول من المجلة في شهر جمادى الأولى ١٣٩٣ه لتكون بديلاً عن مجلة الهدي النبوي.

وكان من السمات المشتركة بين المجلتين أن الموضوعات المحررة فيهما دارت حول قضايا: تقرير التوحيد والدعوة إليه. وتفقيه الناس في أمور دينهم. ونشر العلم الصحيح. وإحياء تراث الأمة. ومواجهة انحرافات القبورية. والرد على الانحرافات العقدية والفكرية والسلوكية والتحذير من الترويج لها.

ولاهمية دور الجمعية ودعوتها وتأثيرها في المجتمع سواء داخل مصر أو خارجها فقد تناول عدد من الباحثين دعوتها عرضا ونقدا في عدد من الرسائل الجامعية. فمن هذه الرسائل:

١- جماعة انصار السنة المحمدية وجهودها في نشر عقيدة السلف- عرض ونقد. وهي رسالة دكتوراه. للباحث: احمد محمد طاهر عمر. جامعة أم القرى بمكة المكرمة. كلية الدعوة واصول الدين. عام: ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٢- جهود الشيخ محمد حامد الفقي في نشر العقيدة السلفية. وهي رسالة ماجستير. للباحث: موفق بن عبد الله علي كدسة. جامعة أم القرى بمكة المكرمة. كلية الدعوة وأصول الدين. عام: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٣- جهود الشيخ محمد حامد الفقي-رحمه الله- في الدعوة إلى الله: دراسة تحليلية وصفية. رسالة ماجستير. للباحث: غازي بن علي بن ثويمر الذباني. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. كلية الدعوة وأصول الدين. عام: ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

٤- الشيخ محمد خليل هراس وجهوده في تقرير عقيدة السلف. وهي رسالة ماجستير. للباحث: عبد الله البطي.

٥- جماعة انصار السنة المحمدية بمصر ودورها في محاربة الغلو. وهي رسالة ماجستير.

للباحث: أحمد صلاح عبد الخالق رضوان. الجامعة الإسلامية العالمية، الدراسات الإسلامية. قسم العقيدة والفلسفة والمذهب، عام: ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م. وقد أشرف على الرسالة فضيلة الشيخ الدكتور: عبد الله شاكر الجنيدي، أستاذ العقيدة والرئيس العام للجمعية.

٦- جماعة انصار السنة المحمدية بمصر وجهودها في الدعوة إلى الله- دراسة تحليلية تقويمية. وهي رسالة دكتوراه، للباحث: بكر بن عبد الحليم محمود أحمد إبراهيم ال هراس، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين. عام: ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

وهي الرسالة موضوع تلك النظرات.

وقد أشرف على الرسالة الدكتور: تركي بن عبد الله السكران، أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وتكونت لجنة المناقشة والحكم على الرسالة من كل من:

الأستاذ الدكتور: أحمد بن ناصر العمار، عضوا مناقشا.

الأستاذ الدكتور: عبد الله بن سليمان الغفيلي، عضوا مناقشا.

وقد اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة ابواب تشتمل على تسعة فصول، ثم خلاصة البحث، والتوصيات، والاقتراحات، فالخاتمة، والفهارس.

أما المقدمة فقد اشتملت على: اهمية البحث، وأسباب اختياره، وتساؤلات البحث ومشكلته، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

اما الباب الأول: فكان بعنوان: جماعة انصار السنة المحمدية بمصر وجهودها في الدعوة إلى الله.

واشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: بيئة الدعوة لجمعية انصار السنة المحمدية بمصر.

وقد اشتمل على تمهيد، ومبحثين:

التمهيد: التعريف والنشأة لجمعية أنصار السنة المحمدية.

المبحث الأول: الرؤية والرسالة والاهداف لجمعية أنصار السنة المحمدية.

المبحث الثاني: البيئة الدعوية الحاضنة لجمعية أنصار السنة المحمدية.

الفصل الثاني: الأجهزة الرئيسية التي تتكون منها جمعية أنصار السنة المحمدية بمصر والفروع المنبثقة منها.

وقد اشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: التخطيط الاستراتيجي لجمعية انصار السنة المحمدية.

المبحث الأول: الأجهزة الرئيسية التي تتكون منها جمعية أنصار السنة المحمدية.

المبحث الثاني: الفروع المنبثقة من جمعية انصار السنة المحمدية.

المبحث الثالث: الأعلام المتعاونون مع جمعية انصار السنة المحمدية.

الباب الثاني: الجهود والمناشط الدعوية لجمعية أنصار السنة المحمدية واثارها في المجتمع.

وقد اشتمل على فصلين:

الفصل الأول: تقويم جمعية انصار السنة المحمدية بقياس الأثر في الدعوة إلى الله تعالى في المجتمع.

وتحته ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: أهمية دراسة قياس الاثر في الدعوي في تحسين الاداء والارتقاء به.

المبحث الثاني: تصنيف البرامج والأنشطة الدعوية لجمعية انصار السنة المحمدية.

المبحث الثالث: رصد العقبات التي تعوق تنفيذ القياس ووضع حلول للتغلب عليها.

الفصل الثاني: تقنيات ووسائل جمعية أنصار السنة المحمدية في الدعوة الى الله تعالى.

وقد اشتمل على تمهيد، وعشرة مباحث فيها رصد لتلك التقنيات والوسائل.

الفصل الثالث: أساليب جمعية أنصار السنة المحمدية وعلمائها في الدعوة إلى الله تعالى.

وتحته تمهيد، وثمانية مباحث، فيها رصد لأساليب الدعوة عند علماء الجمعية.

الباب الثالث: جهود جمعية أنصار السنة المحمدية في الرد على المخالفين وعلاقتهم مع الجماعات الأخرى.

وتحته ثلاثة فصول:

الفصل الأول: المناهج في عصر علماء جمعية أنصار السنة المحمدية بمصر. وتحته مبحثان:

المبحث الأول: منهج جمعية أنصار السنة المحمدية السلفي القويم.

المبحث الثاني: المناهج المعاصرة.

الفصل الثاني: تقويم المناهج الدعوية والرد عليها.

وتحته خمسة مباحث:

المبحث الأول: الردود العلمية على المناهج الدعوية للجماعات الإسلامية (الصوفية- التبليغ والدعوة- الإخوان...).

المبحث الثاني: الردود العلمية على المناهج لجماعات التحرر الفكري وحركة الاصلاح الديني.

المبحث الثالث: الردود العلمية على شبهات المستشرقين.

المبحث الرابع: الردود العلمية على المذاهب الفكرية (الشيوعية...).

المبحث الخامس: الردود العلمية على شبهات اهل الكتاب.

الباب الثالث: الأثار الدعوية لجمعية أنصار السنة المحمدية داخل الجماعة وخارجها.

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأثار الدعوية لجمعية أنصار السنة المحمدية في مصر.

المبحث الثاني: الأثار الدعوية لجمعية انصار السنة المحمدية في العالم العربي.

المبحث الثالث: الاثار الدعوية لجمعية انصار السنة المحمدية في العالم الإسلامي.

النتائج العامة للبحث:

ذكر الباحث ثمانية وعشرين نتيجة خرج بها من بحثه. كان منها:

- أن جمعية أنصار السنة المحمدية تدعو الى الله متمثلة مظهرا من مظاهر التجديد والحفاظ على الثوابت.
- أن جمعية أنصار السنة المحمدية يتمثل فيها كثيرٌ من جوانب التكامل المعرفي.
- ان جمعية انصار السنة المحمدية كانت سببا قويًا لانحصار تيار التصوف.
- أن جمعية أنصار السنة المحمدية التزمت اخذ الدين من نبعيه الصافيين- القرآن والسنة الصحيحة- ومجانبة البدع والانحرافات ومحدثات الأمور.
- أن الولاء والبراء في جمعية انصار السنة المحمدية على المنهج والاعتقاد لا على الجماعة والأشخاص.
- ترى جمعية انصار السنة المحمدية أن إصلاح الفرد أصل وأساس في إصلاح المجتمع.
- تأخذ جمعية أنصار السنة المحمدية على كثير من الكيانات والأحزاب انشغالهم بالإصلاح السياسي دون الانشغال بالإصلاح العقدي والمنهجي.
- اتخذت جمعية انصار السنة المحمدية منهج السلف سبيلا في التعامل مع الحكام والولاة، فتناصحهم ولا تنابذهم، تسمع وتطيع في المعروف، وتدعو لهم بالهداية والصلاح، ولا تنزع يدا من طاعة.
- تربط جمعية أنصار السنة المحمدية علاقات وثيقة مع المؤسسات الدعوية كالأزهر والأوقاف.
- تقف جمعية انصار السنة المحمدية بالمرصاد للانحرافات العقدية والسلوكية.
- وقفت جمعية انصار السنة المحمدية بالمرصاد لحركة المد الشيعي.
- حذرت جمعية انصار السنة المحمدية الشباب من خطورة الفكر التكفيري.
- ترى جمعية انصار السنة المحمدية ان القول في مسائل التبديع كالقول في مسائل التكفير تراعى فيه الضوابط الشرعية. ولا ينزل على الأعيان إلا بقيام الشروط وانتفاء الموانع.

ثم يختم الباحث بحثه بقوله: ولهذا فلا يجوز تفريقهم ولا تفريق كلمتهم، ومن سعى في هذا او رماهم بالتحزب المقيت: فقد اعتدى عليهم وظلم نفسه، وهذا من الفتون في صدع الصف وتفريق جمعية تترسم هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم ختم الباحث بحثه بأحد عشر توصية، وتسعة فهارس.

والبحث مؤلف مبارك من الباحث في تقويم الجماعات حفظه الله تعالى وشكر له جهده.

هذا ما يسره الله تعالى في تلك النظرات، والى لقاء قريب، والحمد لله رب العالمين.

القرآن الكريم والأسرة المسلمة

[illegible]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله: وبعد:

فقد ورد ذكر الأسرة المسلمة في مواضع عديدة من القرآن العظيم، بالإشارة الصريحة وبالمعنى اللغوي أو الاصطلاحي، وقد تحدثت بذلك السور الطوال والمئين والقصار، وأفردت مساحات واسعة للأسرة واحكامها، وبينت سبل الحفاظ على ترابط تلك الأسر، من المخاطر التي قد تواجهها فتعصف بها، وبذلك يكون القران الكريم، هو الأصل والأساس في بيان شان الأسرة في مهدها وبداية تكوينها، حتى تلتقي بربها في يوم بعثها. وقد فصل القران أيضا مصير هذه الأسر يوم القيامة سلبا وايجابا.

مفهوم الأسرة في الإسلام:

يشمل الزوجين والأولاد وفروعهم، كما يشمل الأصول من الآباء والأمهات، ويدخل فيهم الأجداد.

والأسرة في اللغة: مفرد جمعها: أُسر. وفي الحديث "زَنى رَجُلٌ فِي أُسْرةٍ من النَّاس" الأسرة عشيرة الرجل واهل بيته (النهاية في غريب الحديث والاثر ١ ٤٨). والأسرة عشيرة الرجل واهل بيته. (لسان العرب: ٤/٢٠). والأُسْرةُ، بالضمّ: أقاربُ الرّجل من قبلِ أبيه (تاج العروس: ١٠/٥١). (الأسرة) الدِّرْع الحصينة وأهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مُشْترك. (المعجم الوسيط: ١/١٧).

وقد جاء في كتاب الله تعالى ذكر الأزواج والبنين والحفدة، بمعنى الأسرة. قال تعالى: [illegible] (النحل/٧٢).

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "يخبر تعالى عن منته العظيمة على عباده، حيث جعل لهم أزواجًا ليسكنوا إليها، وجعل لهم من ازواجهم اولادا تقر بهم اعينهم ويخدمونهم، ويقضون حوائجهم، وينتفعون بهم من وجوه كثيرة. ورزقهم من الطيبات من جميع المآكل والمشارب، والنعم الظاهرة التي لا يقدر العباد أن يحصوها". (تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن: ص ٤٤٤)

بداية تكوين الأسرة:

قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً" (النساء/١).

قال الإمام ابو جعفر الطبري رحمه الله: عن السدي قال: أسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة، فاستيقظ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة، خلقها الله من ضلعه، فسألها ما أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إلي. قال: وقوله: وبث منهما رجالا كثيرا ونساء أي، بث منهما بعد ذلك في

الارحام خلقا كثيرا.

وقرأ ابن زيد: (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) قال: خلقا بعد ذلك. قال: فلما اخذ عليهم الميثاق، اماتهم ثم خلقهم في الارحام، ثم اماتهم، ثم احياهم يوم القيامة. فذلك قول الله (ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا). (تفسير الطبري، ٢١/٣٦١).

وقال الله جل شانه: [illegible]

(الاعراف/١٨٩).

وقال سبحانه: [illegible]

(فاطر: ١١).

وقال تعالى: [illegible]

(الزمر: ٦، ٧).

وهذا يفيد بان الله تعالى خلق هذه الأسر وبث منها الذرية لتعبد الله وحده ولا تكفر به شيئا. فان الله يرضى ان يعبدوه ولا يرضى أن يكفروه. وفي عودتهم إليه في الآخرة سيحاسبون على هذا كله.

ولكي يعبدوه جل وعلا بين لهم سبحانه وتعالى المراحل العمرية التي يمر بها الناس. والتفاوت فيما بينهم في الارزاق. وانه جعل لهم من أزواجهم ذرياتهم. وأنه تكفل برزقهم حيث امرهم بعبادته. ومنهم من جحد نعمة الله وعبد من دون الله ما لا يملك من الخلق والرزق شيئا.

قال عز من قائل: [illegible]

(النحل ٧٠- ٧٤).

قال الإمام البغوي رحمه الله: والله خلقكم ثم يتوفاكم، صبيانا او شبانا او كهولا، ومنكم من يرد إلى ارذل العمر، اردئه. وقال مقاتل: يعني الهرم. وقال قتادة: ارذل العمر تسعون سنة. روي عن علي قال: ارذل العمر خمس وسبعون سنة، وقيل: ثمانون سنة. لكي لا يعلم بعد علم شيئا، لكيلا يعقل بعد عقله الأول شيئا. إنَّ الله عليم قدير. والله فضل بعضكم على بعض في الرزق، اي بسط على واحد وضيق على اخر وقلل وكثر. فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم، من العبيد. فهم فيه سواء، اي: حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك. يقول الله تعالى: لا يرضون أن يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سواءً وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة على المشركين. قوله تعالى: والله جعل لكم من انفسكم أزواجا، يعني: النساء خلق من ادم زوجته حواء. وقيل: من انفسكم أي: من جنسكم أزواجا، وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة. قال ابن مسعود والنخعي: الحفدة اختان الرجل على بناته. وعن ابن مسعود ايضا انهم الاصهار. فيكون معنى الاية على هذا القول: وجعل

لكُمْ منْ أزْواجكُمْ بنين وبنات تُزوّجونهُمْ فيحْصُل بسببهمْ الأخْتانُ والأصْهارُ. وقال عكْرمة والْحسنُ والضّحاكُ: هُمُ الْخدمُ. قال مُجاهدٌ: هُمْ الأعْوانُ منْ أعانك فقدْ حفدك. وقال عطاءٌ: هُمْ ولدُ ولد الرّجُل الّذين يُعينُونهُ ويخْدُمُونهُ. وقال قتادةُ: مهنة تمتهنونهم ويخدمونكم من اولادكم. وقال الكلبي ومقاتل: البنين الصغار والحفدة كبارُ الأوْلاد الّذين يُعينُونهُ على عمله. وروى مُجاهدٌ وسعيدُ بْنُ جُبيْر عن ابْن عبّاس: أنّهُمْ ولدُ الْولد. وروى العوفيّ عنْهُ: أنّهُمْ بنُو امْرأة الرّجُل ليْسُوا منْهُ ورزقكُمْ من الطّيبات. من النعم الحلال. أفبالباطل. يعني الأصنام. يُؤْمنُون وبنعمت الله هُمْ يكْفُرُون. يعْني التّوْحيد والإسْلام. وقيل: الباطل الشّيْطانُ أمرهم بتحريم البحيرة والسائبة. وبنعمة اللّه أيْ بما أحل الله لهُمْ يكْفُرُون. يجْحدُون تحْليلهُ. ويعْبُدُون منْ دُون الله ما لا يمْلكُ لهُمْ رزْقاً من السّماوات. يعْني المطر. والأرْض. يعني النّبات. شيْئا. قال الأخْفشُ: هُو بدلٌ من الرّزْق معْناهُ انهم لا يملكون من امر الرزق شيئا قليلا ولا كثيرًا. وقال الفراءُ: نصب شيْئًا بوُقُوع الرّزْق عليْه اي لا يرْزُقُ شيئا. ولا يستطيعون. ولا يقْدرُون على شيْء. يذْكُرُ عجْز الأصْنام عن إيصال نفع او دفع ضر. (تفسير البغوي ٨٨/٣).

وقال تبارك وتعالى في بيان عاقبة هذه الأسرة في الآخرة إن هي أطاعت ربها. او إن هي عصت خالقها ورازقها. وأن كلا منهم مسؤول عن نفسه وعمله لا ينفعه اب ولا [illegible]

أم: قال الله عز وجل: " [illegible] " (عبس: ٣٤- ٣٧).

أسر جمع الله شملها حتى في القيامة:

قال الله تعالى: " [illegible] " (الطور: ٢١).

وقال سبحانه وتعالى: " [illegible] " (الانشقاق:٦- ٩).

[illegible]

قال الله تعالى: " [illegible] " (الانشقاق: ١٠- ١٥).

وقال تعالى: " [illegible] " (المعارج:١١- ١٨).

الخلاصة:

اقول اذا كان القران الكريم اعتنى بالأسرة وفصل في امرها من اول خلق الإنسان وتزويجه وانجاب الذرية. ورعاية الذرية. وتربيتها. وبين مصير هذه الأسرة في الاخرة وايجابا وسلبا. إيجاب: إن اطاعت ربها جمع يوم شملها والحق الأحفاد بالأولاد والأولاد بالأجداد. وسلبًا حينما يخسر الخاسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة. ﴿ [illegible] ﴾ (الزمر:١٥).

واذا كان القرآن أوضح هذه الأمور بهذه العناية الشديدة والتفصيل الدقيق. فإن هذا يظهر أهمية كل إنسان بأسرته وعنايته بها تحقيقًا لقول اللّه تعالى: ﴿ يا أيُّها الّذين آمنُوا قُوا أنْفُسكُمْ وأهْليكُمْ نارًا وقُودُها النّاسُ والْحجارةُ عليْها ملائكةٌ غلاظٌ شدادٌ لا يعْصُون الله ما أمرهُمْ ويفْعلُون ما يُؤْمرُون ﴾ (التحريم:٦).

وفقنا الله لما يحب ويرضى.

[illegible]

قصة الحجر الأسود يمين الله في الأرض

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

نواصل في هذا التحذير بتقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ والكتاب والطرقية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

إعداد/ الشيخ علي حشيش

أولا: أسباب ذكر هذه القصة

١- وجود هذه القصة في بعض كتب السُّنة الأصلية -كما سنبين من التخريج- يجعل من لا دراية له بالتحقيق وعلل الحديث يتوهم ان هذه القصة صحيحة.

٢- هذه القصة المنكرة جعلت: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده»، كما سنبين من حديث جابر مرفوعا. وفي طريق اخر: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن مسحه فقد بايع الله الا يعصيه»، كما سنبين من حديث انس مرفوعًا. وطريق ثالث: «الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض يصافح بها من شاء من خلقه»، من حديث ابن عباس موقوفا.

٣- هذه الطرق سنبين عللها ونكشف عوارها ونبين عارها وشدة ضعفها. حتى يتبين عدم صحة الحديث، وأن القصة التي جاءت به واهية.

٤- ولقد اورد هذا الحديث المناوي في «فيض القدير» (٤٠٩/٣) (ح٣٨٠٤). ونقل ان ابن الجوزي قال: «هذا حديث لا يصح». وان ابن العربي قال: «هذا حديث باطل لا يلتفت اليه». اهـ.

ومن غابت عنه علة الحديث لم يصل إلى ما

وصل إليه هؤلاء الأئمة فيقوم بتأويل الحديث متوهمًا صحته، وكما لا يخفى عند علماء الصناعة الحديثية: «التأويل فرع التصحيح». لذلك قالوا: «أثبت العرش ثم انقش».

٥- وممن قام بتأويل هذا الحديث أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ) في كتابه «تأويل مختلف الحدث» (ص١٤٥) قال: «قالوا: رويتم أن ابن عباس، قال: الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض يصافح به من يشاء من خلقه». قال أبو محمد -يعني ابن قتيبة-: «ونحن نقول: إن هذا تمثيل وتشبيه، وأصله أن الملك كان إذا صافح رجلاً قبَّل الرجل يده، فكأن الحجر لله تعالى بمنزلة اليمين للملك تُستلم وتُلثم».

قلتُ: وسنبين علة هذا الحديث وأنه حديث واهٍ منكر لا يصح.

وممن قال بهذا التأويل الخطابي: حيث نقل الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٥٤١/٣): إن الخطابي قال: معنى أن الحجر الأسود يمين الله في الأرض أن من صافحه في الأرض كان له عند الله عهد. وجرت العادة بأن العهد يعقده الملك بالمصافحة لمن يريد موالاته والاختصاص به.

وممَن قال بهذا التأويل المحب الطبري حيث نقل الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٥٤١/٣): أن المحب الطبري قال: «معناه -أي الحجر الأسود يمين الله في الأرض- أن كل ملك إذا قدم عليه الوافد قبل يمينه. فلما كان الحاج اول ما يقدم يُسن له تقبيله نزل منزلة يمين الملك ولله المثل الأعلى». اهـ. قلت: وهذا تأويل لا يصح لأن الحديث باطل لا يصح كما ستبين.

٦- وحقيقة الحجر الأسود بينهما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في حديث في أعلى درجات الصحة: حيث أخرجه الامام البخاري في «صحيحه» (١٥٩٧)، والإمام مسلم في «صحيحه» (ح-١٢٧٠)، والامام أبو داود في «السنن» (ح١٨٧٣) عن عمر رضي الله عنه: أنه جاء إلى الحجر فقبلهُ فقال: «اني أعلمُ أنك حجرٌ لا تضرُ ولا تنفع، ولولا رأيت النبيَ صلى الله عليه وسلم يُقبلك ما قبلتك». اهـ.

٧- نقل الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٥٤١/٣) تحت شرح هذا الحديث، أن المهلب قال: «حديث عمر هذا يرد على هذا من قال: إن الحجر يمين الله في الأرض يصافح بها عباده». اهـ.

ومن قبل الحافظ: نقل هذا العلامة ابن بطال المتوفى سنة (٤٤٩هـ) في شرحه للبخاري (٢٧٩/٤)، ط. مكتبة الرشد بالسعودية، عن شيخه الإمام المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبد الله الأسدي الأندلسي مصنف «شرح صحيح البخاري» المتوفى سنة (٤٣٥هـ).

٨- والحجر كما قال الخليفة عمر بن الخطاب لا يضر ولا ينفع، ولقد ذكر الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» في سنة (٣١٧هـ) كان القرامطة يحكمون شرق الجزيرة العربية وذهبوا مع رئيسهم أبي طاهر القرمطي إلى مكة في يوم التروية الثامن من ذي الحجة فقتلوا في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام، وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقًا كثيرًا، وجلس أميرهم أبو طاهر -لعنه الله- على باب الكعبة والرجال تُصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام، وأمر بقلع باب الكعبة، ونزع كسوتها عنها. ثم أمر بأن يُقلع الحجر الأسود، وهو يقول: أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه إلى بلادهم فكان عندهم اثنتين وعشرين سنة إلى عام (٣٣٩هـ). ثم رد بفضل الله وما انقطع الحج وما تأثرت أو كان الحج بقلع الحجر وغيبته في هذه الفترة من صنيع هؤلاء الزنادقة الرافضة والعبيديين الذين نبغوا في هذه السنة (٣١٧هـ) ببلاد إفريقية من أرض المغرب». اهـ.

والله نسأل أن يعيد المسجد الأقصى إلى المسلمين كما أعاد الحجر الأسود من أيدي القرامطة الملحدين. «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» (آل عمران: ١٣٩).

ثانيا: المتن:

«الحجرُ الأسودُ يمينُ الله في الأرض.....».

رُوي من حديث جابر بن عبد الله، ومن حديث أنس، ومن حديث عبد الله بن عباس، ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

ثالثا: تخريج وتحقيق حديث جابر بن عبد الله:

رُوي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحجرُ يمينُ الله في الأرض يُصافح به عبادهُ».

١- أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٢٨/٦)، وابن عدي في «الكامل» (١٧٢/٣٤٢/١). ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٥٧٥/٢) (ح٩٤٤)، وعلته إسحاق بن بشر الكاهلي. قال الإمام الذهبي في «الميزان (٧٣٩/١٨٤/١)»: «تركوه، وكذبه علي بن المديني، وقال الدار قطني كذاب متروك».اهـ.

وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٣٥/١): «كان يضع الحديث. لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب فقط».اهـ.

٢- وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١٧/٥٢) من حديث جابر مرفوعا وعلته: أبو علي الأهوازي. قال الإمام الذهبي في «الميزان» (١٩١٦/٥١٢/١): «الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأستاذ أبو علي الأهوازي المقري صنّف كتابًا في الصفات أتى فيه بموضوعات وفضائح». وقال الخطيب: «كذاب في الحديث والقراءات جميعًا».اهـ.

رابعا: تخريج وتحقيق حديث أنس بن مالك:

رُوي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحجر يمين الله فمن مسح يدهُ على الحجر، فقد بايع الله عزَّ وجلَّ أن لا يعصيه».

أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» (ح١٤٥٥- الغرائب الملتقطة) من طريق العلاء بن مسلمة أبي سالم الرواس، حدثنا أبو حفص العبدي، عن أبان، عن أنس مرفوعًا وعلته العلاء بن سلمة. قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٧٤٣/١٠٥/٣): «قال ابن حبان يروي الموضوعات عن الأثبات». وقال أبو طاهر: يضع الحديث. وقال الأزدي: لا تحل الرواية عنه». فالحديث موضوع.

خامسا: تخريج وتحقيق حديث عبد الله بن عباس:

روي عن عبد الله بن عباس قال: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافحُ بها عباده، أو قال: خلقه كما يصافح الناس بعضهم بعضا

أخرجه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٣٣٧/٢). ط العاني ببغداد-: عن إبراهيم بن يزيد عن عطاء، عن ابن عباس موقوفا عليه وهذا حديث ساقط علته إبراهيم بن يزيد. قال الذهبي في «الميزان» (٢٥٤/٧٥/١): «إبراهيم بن يزيد الخوزي عن عطاء وغيره. قال أحمد والنسائي: متروك. وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال البخاري: سكتوا عنه. وقال الذهبي في «الموقظة» (ص٤٨): «واما قول البخاري: سكتوا عنه: فظاهرها انهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل وعلمنا مقصده بها بالاستقراء: أنها بمعنى: تركوه». اهـ. فالحديث واهٍ لا يصح.

سادسا: تخريج وتحقيق حديث عبد الله بن عمرو:

روي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قُبيس، له لسانٌ وشفتان يشهدان لمن استلمه بالحق. وهو يمين الله عز وجل التي يصافح بها خلقه».

اخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (ح٥٦٧) وقال: «لم يرو هذا الحديث عن عطاء، عن عبد الله بن عمرو إلا عبد الله بن المؤمل». اهـ. وعبد الله بن المؤمل علة هذا الحديث ولذلك عندما أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٧/١) تعقبه الذهبي في «التلخيص»، وقال: «عبد الله بن المؤمل واهٍ». وقال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤٢/٦): «قال أبو داود: «منكر الحديث». وقال أحمد بن حنبل: «أحاديثه مناكير». اهـ وقال ابن عدي في «الكامل» (١٣٨/٤): «عامة ما يرويه الضعف عليه بين». اهـ. وهذه الأحاديث تزيد قصة الحجر يمين الله، وهنًا على وهن لشدة ضعفها.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار
في بيان ضعيف الأحاديث القصار

[illegible]

[illegible]

الحديث لا يصح: أورده الإمام السيوطي في «مخطوطة درر البحار في الأحاديث القصار» (ص١/٦٣)، مكتبة الحرم النبوي (الحديث) رقم المخطوطة (٢١٣/١٠٧).

وقال: «ك: عن ابن عمر» قلت: «ك» ترمز إلى «المستدرك» للحاكم. وهذا تخريج بغير تحقيق، فيتوهم من لا دراية له أن الحديث صحيح وهو كما سنبين حديث موضوع كذب مختلق مصنوع. فالحديث أخرجه الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في «المستدرك» (٨٧/٤) قال: حدثني أبو عمرو سعيد بن القاسم بن العلاء المطوعي، حدثنا أحمد بن الليث بن الخليل، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الجريري ببلخ، حدثنا عمرو بن هارون، حدثنا أسامة بن زيد الليثي، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعًا.

وعلته: عمر بن هارون: قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤٩٠١/١٦٢/١٤): «عمر بن هارون بن يزيد أبو حفص البلخي روى عن أسامة بن زيد الليثي وآخرين». وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٢٣٧/٢٢٨/٣): عمر بن هارون البلخي قال يحيى بن معين: «كذاب خبيث». وقال ابن مهدي وأحمد. والنسائي: «متروك الحديث». وقال ابن المديني: «ضعيف جدًا». وقال أبو علي النيسابوري: «متروك». وقال صالح جزرة: «كذاب». اهـ ولذلك عندما أخرج هذا الحديث الحاكم وسكت عليه رده الإمام الذهبي في «التلخيص» فقال: «عمر كذبه ابن معين وتركه الجماعة».

[illegible] باحد من لحيته من عرضها وطولها.

الحديث لا يصح: أخرجه الإمام الترمذي في «السنن» (ح٢٧٦٢) قال: حدثنا هناد، حدثنا عمر بن هارون، عن أسامة بن زيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبي، عن جده به. وعلته: عمر بن هارون البلخي، وهو كما بينا آنفًا: كذاب خبيث، متروك الحديث.

فائدة: لقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في أعلى مراتب الصحة في الحديث المتفق عليه، حيث أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٥٨٩٣)، والإمام مسلم في «صحيحه» (ح٢٥٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أحفوا الشوارب، وأعفوا اللحى».

٥٦٠- «من احيا ليلتي العيد ايمانا واحتسابا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».

الحديث لا يصح، أخرجه الإمام الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٢٤٨/١) (ح٣٧٣) من طريق عمر بن هارون البلخي، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة الباهلي مرفوعًا، وعلته: عمر بن هارون وهو كما بينا آنفًا: كذاب خبيث متروك الحديث.

٥٦١- «الرجل الصالح يأتي بالخبر الصالح والرجل السوء يأتي بالخبر السوء».

الحديث لا يصح، أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩٥/٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦١/٤٥)، ط. دار الفكر من طريق محمد بن القاسم الطالقاني عن عمر بن هارون، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة مرفوعًا، وعلته: عمر بن هارون، وهو كما بينا: «كذاب خبيث متروك الحديث»، ومحمد بن القاسم: «كان يضع الحديث». كذا في «الميزان» (٨٠٦٩/١١/٤) للذهبي.

نماذج تحتذى من أعلام وأئمة أهل السنة

معتقد أئمة المذاهب الأربعة

رابعاً: مجمل معتقد (الإمام أحمد بن حنبل) في توحيد الصفات وسائر قضايا الاعتقاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد: فأحمد بن حنبل هو الإمام وشيخ الإسلام، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الذُّهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام.

[illegible]

نبذة عن حياته

ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ، ومات والده شابًا، وقامت أُمه على تربيته. فراح يطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، في العام الذي مات فيه مالك وحماد بن زيد. فطاف في البلاد وكان علماء عصره يجلونه في حال سماعه منهم؛ وكان قد سمع من كثيرين، منهم: هُشيم بن بشير ومعتمر بن سليمان وابن عيينة والقاضي أبو يوسف وابن عياش والوليد بن مسلم ووكيع ويحيى القطان وابن مهدي والشافعي وابو نعيم وخلائق إلى أن ينزل في الرواية عن قتيبة بن سعيد وابن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة وجماعة من أقرانه. فعدة شيوخه الذين روى عنهم في (المسند) مائتان وثمانون ونيف.

وحدث عنه البخاري حديثا، وحدث عنه مسلم وأبو داود بجملة وافرة. وروى ابو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه عن رجل عنه. وحدث عنه ولداه صالح وعبد الله. وابن عمه حنبل بن إسحاق. وشيوخه: عبد الرزاق وحدث عنه ابن المديني وابن معين وابو قلابة وأبو زرعة وأبو حاتم وبقي بن مخلد وعبدوس العطار وغيرهم كثير.

لم يتزوج احمد إلا بعد سن الأربعين، وانجب من زوجاته: صالح وعبد الله وسعيد. وغيرهم غير انهم ماتوا صغارا.. وعن سمته وحسن مظهره يقول ابن عبد الحميد الميموني: (ما اعلم اني رأيت أحدا أنظف ثوبا: ولا أشد تعاهدا لنفسه في شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه، ولا انقى ثوبا واشده بياضا، من أحمد بن حنبل).. وعن حاله مع الله يحكي ابنه عبد الله انه كان (ازهد الناس واصبرهم على الوحدة، لم يره احد إلا في مسجد او حضور جنازة او عيادة مريض، وكان يكره المشي في الأسواق.. وكانت له ختمة في كل سبع

ليال، سوى صلاة النهار، وكان ساعة يصلي عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة، ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو). كما يحكي عنه ابنه صالح أنه (كان يصوم ويدمن، ثم يفطر ما شاء الله، ولا يترك صوم الاثنين والخميس وأيام البيض)؛ يقول المروذي: (كنت مع أبي عبد الله نحوًا من أربعة أشهر بالعسكر لا يدع قيام الليل وقراءة النهار).

وعن أخلاق الإمام أحمد يحكي المروذي - فيما ذكره الذهبي في السير ١١/ ٢٢٠ - أنه (كان لا يجهل، وإن جُهل عليه حلم واحتمل، ويقول: يكفي الله)، ولم يكن بالحقود ولا العجول، كثير التواضع، حسن الخلق، دائم البشر، لين الجانب، ليس بفظ، وكان يحب في الله ويبغض في الله، وإذا كان في أمر من الدين اشتد له غضبه، وكان يحتمل الأذى من الجيران.. كما حكى عنه ابن علية أن (الناس المجتمعين في مجلسه كانوا نحو خمسة الاف أو يزيدون، نحو خمسمائة يكتبون والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت).. وحكى عنه يحيى بن معين أنه (كان محدثًا وحافظًا وعالمًا وورعًا وزاهدًا وعاقلًا) كما كان مهابًا.

أما عن مؤلفاته فيأتي في مقدمتها: (المسند) الذي يحوي ثلاثين ألف حديث اختيرت من بين خمسين وسبعمائة ألف، رواها أحمد عن مائتين وثلاث وثمانين شيخًا.. وكتاب: (العلل) و(الناسخ والمنسوخ) و(الزهد) و(المسائل) و(الفضائل) و(الفرائض) و(المناسك) و(الايمان) و(الأشربة) و(طاعة الرسول) و(الرد على الجهمية).. يقول ابنه عبد الله: (قال لي أبو زرعة: أبوك يحفظ ألف ألف حديث، قال الذهبي: (هذه حكاية صحيحة في سعة علمه وكانوا يعدّون في ذلك: المكرر، وكذا الأثر وفتوى التابعي وما فسر، ونحو ذلك، فقد كان علماء الحديث يروونها بالأسانيد، ويعدونها كالأحاديث).. ويقول ابن المديني: (ليس في اصحابنا أحفظ من أحمد، وبلغني أنه لا يحدث إلا من كتاب، ولنا فيه أسوة).. رفض رحمه الله قضاء اليمن، وابتلي في زمن المعتصم وابنه الواثق بفتنة خلق القرآن ونفي الصفات عن الله فصبر، حتى رفع المتوكل المحنة عنه وعن الناس.. وبعد رحلة عطاء توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ عن عمر يناهز السبعة والسبعين عاماً، وقد شهد جنازته مئات الآلاف.

معتقد الإمام أحمد في توحيد الصفات:

١) أورد ابن أبي يعلى في (طبقات الحنابلة) ٦٥/١ عن المروذي قال: «سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردها الجهمية في: (الصفات) و(الرؤية) و(الإسراء) و(قصة العرش) فصححها وقال: (تلقتها الأمة بالقبول وتمر الأخبار كما جاءت)».

٢) كما أورد بنفس المصدر ٥٩/١، ١٤٥ عن أحمد قوله: «من زعم أن الله لا يُرى في الآخرة، فهو كافر مكذب بالقرآن».

٣) وفي (درء تعارض النقل والنقل) ٢/ ٣٠ عنه ما نصه: «نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء وكما شاء، بلا حدّ ولا صفة يبلغها واصف أو يحدّه أحد. فصفات الله منه وله، وهو كما وصف نفسه لا تدركه الأبصار».

٤) وأخرج اللالكائي في (شرح اعتقاد أهل السنة) (٥٠٧/٢) عن حنبل أنه سأل أحمد عن الرؤية فقال: «أحاديث صحاح نؤمن بها ونقر، وكل ما روي عن النبي بأسانيد جيدة نؤمن به ونقر».

٥) وأخرج بنفس المصدر (١٥٧/١) عن عبدوس العطار قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «والقرآن كلام الله وليس بمخلوق، ولا تضْعُف أن تقول ليس بمخلوق، فإن كلام الله منه وليس منه شيء مخلوق».

٦) وفي عقيدة أحمد من رواية العطار بـ(جمهرة عقائد أئمة السلف) لمحمد محب الدين أبو زيد ص١٨١ أن من السنة اللازمة التي من ترك خصلة منها لم يكن من أهلها: "أحاديث الرؤية كلها، وهي وإن نبتْ عن الأسماع واستوحش منها المستمع، فإنما عليه الايمان بها لا نردُّ منها حرفاً واحداً، وأن الله يكلم العباد يوم القيامة ليس بينه وبينهم ترجمان".

٧) وجاء في (كتاب المحنة) ص٦٨ لحنبل أن الإمام أحمد قال: «لم يزل الله متكلمًا، والقران

كلام الله غير مخلوق وعلى كل جهة، ولا يوصف الله بشيء أكثر مما وصف به نفسه».

٨) قال عبد الله بن أحمد في كتاب (السنة): إن أحمد قال: «من زعم أن الله لا يتكلم فهو كافر إلا أننا نروي هذه الأحاديث كما جاءت».

٩) وأورد ابن أبي يعلى ١/ ١٨٥ عن عبد الله بن أحمد قال: «سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلَّم الله موسى لم يتكلم بصوت؟، فقال أبي: تكلم الله بصوت، وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت».

١٠) وأورد ابن الجوزي في (مناقب أحمد) ص٢٢١: كتاب أحمد بن حنبل لمسدد، وفيه: «صفوا الله بما وصف به نفسه، وانفوا عن الله ما نفاه عن نفسه».

١١) وجاء في (الرد على الجهمية) لأحمد ص٩٧ قوله: «وزعم جهم بن صفوان أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عن رسوله كان كافرا وكان من المشبهة، فأضل كلامه بشراً كثيراً».

١٢) وقال بنفس المصدر ص١٤٦: "أخبرنا الرب أنه في السماء فقال: «ءأمنتم من في السماء» (الملك:١٦، ١٧)". وساق الآيات في ذلك وختمها بقوله تعالى: «وهو العلي العظيم» (البقرة:٢٥٥) وعقَّب يقول: "فهذا خبر الله، أخبرنا أنه في السماء، ووجدنا كل شيء أسفل منه مذموماً بقوله جل ثناؤه: «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار» (النساء:١٤٥)، وقوله: «وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الإنس والجن نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين» (فصلت:٢٩)".

نهيه عن علم الكلام والخصومات في الدين:

١٣) كما أخرج ابن بطة في (الإبانة) ٢/ ٥٣٨ عن أبي بكر المروذي قال: «سمعت أبا عبد الله يقول: من تعاطى الكلام لم يفلح، ولم يخل أن يتجهم».

١٤) وأخرج بنفس المصدر عن عبيد الله بن حنبل قال: «حدثني أبي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: عليكم بالسنة والحديث وينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء فإنه لا يفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلامًا لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة، لأن الكلام لا يدعو إلى خير، ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، وعليكم بالسُّنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا، ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تئول إلى خير».

١٥) وقال أحمد بنفس المصدر ٢/ ٥٤٠: «إذا رأيت الرجل يحب الكلام فاحذره».

١٦) وأورد ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/ ٩٥ عن أحمد قال: «إنه لا يفلح صاحب كلام أبدًا، ولا تكاد ترى أحدًا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل».

١٧) وأخرج الهروي في (ذم الكلام) عن أحمد: "لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا، إلا ما كان في كتاب الله أو في حديث رسول الله، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود».

١٨) وأخرج ابن الجوزي في (مناقب أحمد) ص ٢٠٥ عن أحمد قال: «لا تجالسوا أهل الكلام وإن (ذبّوا) عن السنّة».

١٩) وأخرج له العطار في روايته - كما في (الجمهرة) ص١٨١ - قوله ضمن أصول السنة: "ترك البدع، وترك الخصومات في الدين، وترك الجلوس مع أهل الأهواء، وترك المراء والجدال".

ومما ورد عنه في بقية مسائل الاعتقاد:

١٩) ما جاء في طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦ من أنه "سُئل عن التوكل، فقال: قطع الاستشراف: بالإياس من الخلق».

٢٠) وجاء في كتاب (السُّنة) للإمام أحمد ص٦٨ قوله: «والقدر خيره وشره وقليله وكثيره وظاهره وباطنه وحلوه ومره ومحبوبه ومكروهه وحسنه وسيئه وأوله وآخره، من الله، قضاءٌ قضاه على عباده وقدرٌ قدّره، ولا يعدو واحد منهم مشيئة الله ولا يجاوز قضاءه».

٢١) وجاء بنفس المصدر ص٧٧ ان: «من السُّنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله كلهم

أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحداً منهم فهو مبتدع، رافضي خبيث مُخالف، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، بل حبهم سُنّة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة..

٢٢) وقال عبد الله بن أحمد كما في كتاب (السنة) ص٢٣٥: «سألت أبي عن الأئمة فقال: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي»... وفيه قوله: «ثم أصحاب رسول الله بعد الأربعة خير الناس، ولا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه».

٢٣) كما أورد ابن الجوزي في (مناقب أحمد) رسالة أحمد إلى مسدد وفيها ص١٧٠: «وأن تشهد للعشرة أنهم في الجنة...وكل من شهد له النبي شهدنا له بالجنة».

٢٤) وجاء عن أحمد بمعتقده من رواية العطار ضمن السنة اللازمة التي من لم يؤمن بها لم يكن من أهلها: "الإيمان بعذاب القبر، وأن هذه الأمة تفتن في قبورها، وتُسأل عن الإيمان والإسلام ومن ربه ومن نبيه، ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله وكيف أراد... والإيمان بشفاعة النبي وبقوم يخرجون من النار بعدما أحرقوا فيؤمر بهم إلى نهر على باب الجنة كما جاء في الأثر".

٢٥) وفي ضمنها أيضاً: "السمع والطاعة للأئمة البر والفاجر، والغزو ماضٍ مع الأمراء إلى يوم القيامة البر والفاجر، لا يُترك، وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولي، ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة، ليس له من فضل الجمعة شيء، فلا يكن في صدرك من ذلك شك"، وما كان لنا أن نتوسع في هذا لولا أن رأينا من يخالف ذلك في زماننا.

ويتابع قائلا: "ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين - وقد كان الناس اجتمعوا عليه بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة - فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق، وقتال اللصوص والخوارج جائزة إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله، يدفع عنهما بكل ما يقدر عليه".

٢٦) وفي ضمنها كذلك: "من لقي الله بذنب يجب له به النار تائباً غير مصرٍّ عليه، فإن الله يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.. وإلا فأمره إلى الله".

٢٧) وجاء في معتقده من رواية الأندرابي بالجمهرة ص١٩٣: "والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، ولا تخرج عليهم بسيفك، ولا تقاتل في فتنة والزم بيتك".. إلى أن قال: "هذا ما اجتمع عليه العلماء في جميع الآفاق".

٢٨) وبمعتقده من رواية الزرندي بالجمهرة ص١٩٦ ما نصه: "والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص زيادته إذا أحسنت ونقصانه إذا أسأت، ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرجه من الإسلام شيء إلا الشرك بالله أو يرد فريضة جاحدا بها، فإن تركها كسلا أو تهاونا كان في مشيئة الله".

٢٩) وفيها: "ولا تتألى على أحد من المسلمين أن تقول: فلان في الجنة وفلان في النار، إلا العشرة الذين شهد لهم النبي عليه السلام بالجنة".

٣٠) وبمعتقده من رواية الاصطخري بالجمهرة ص٢١٠ - من مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها المعروفين بها، المقتدى بهم فيها - ما نصه: "والخلافة في قريش ما بقي في الناس اثنان، ليس لأحد أن ينازعهم فيها ولا يخرج عليهم، ولا نقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة.. والانقياد إلى من ولاه الله أمركم، لا تنزع يداً من طاعته، وتسمع وتطيع إلا في معصية، وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه، والإمساك في الفتنة سنة ماضية واجب لزومها، ولا تعنْ على فتنة بيد ولا لسان، ولكن اكفف يدك ولسانك وهواك" اهـ

هذا مجمل معتقد إمام أهل السنة رحمه الله.. جمعنا الله وإياه في مستقر رحمته، اللهم آمين.

عمرة المكي

[illegible]

د. محمد عبد العزيز

أولاً: قام بدراسة هذه المسألة عدد من الباحثين المعاصرين منهم:

الدكتور: سعود الفنيسان في بحثه: الآثار الواردة في العمرة المكية - رواية ودراية.

الدكتور: أحمد الحبيب في بحثه: عمرة المكي، دراسة فقهية مقارنة.

الدكتور: عبد الله الفطميل في بحثه: تكرار العمرة والاكثار منها دراسة فقهية مقارنة.

الدكتور: إبراهيم الصبيحي في كتاب: المسائل المشكلة من مناسك الحج والعمرة.

الدكتور: فؤاد الهاشمي في بحثه: ابن تيمية والعمرة المكية.

ثانيًا: بيان مذاهب أهل العلم في تكرار العمرة في سفرة واحدة.

أولاً: ذهب جمهور أهل العلم إلى مشروعية، بل إلى استحباب تكرار العمرة في السنة، وتأكدها في حق كل من دخل مكة سواء كان من أهلها أو من غير أهلها، ويكفي في الدلالة على ذلك: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» أخرجه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

ففي قوله صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» دلالة على أشياء منها:

الأول: الترغيب في تكرار العمرة واستحبابه، وهذا مجمع عليه لا خلاف فيه.

قال ابن الملقن في التوضيح (١٢ / ٢١٤): «وفيه: الترغيب في تكرار العمرة».

الثاني: أنه لا فرق فيه بين عمرة المكي وغيره.

الثالث: استحباب تكرار العمرة، ولم يفرق النص بين تكرار العمرة في سفرة واحدة أو سفرات.

الرابع: ليس في الحديث بيان لمدة تكون بين العمرتين.

الخامس: قوله: «كفارة»، أي: ماحية مشتقة من الكفر وهو التغطية والستر.

وقوله: «لما بينهما»، أي: لما وقع بين العمرتين من الذنوب.

وقوله: «كفارة لما بينهما»: دال على أن تكرار العمرة له فضل زائد عن مجرد الأجر المتحقق من أداء كل عمرة من العمرتين، وهو أنه يكفر ما بينهما من الآثم كما سبق.

السادس: قوله: «الحج المبرور»، أي: المقبول، وهو الذي لا يخالطه إثم، مشتق من البر وهو الإحسان.

وقوله: «ليس له جزاء إلا الجنة»: لأنه أجل الأعمال فجزاؤه أكمل الجزاء.

ثانيًا: حكم تكرار العمرة في السفرة الواحدة، وله صور سبق ذكرها:

أما الصورة: الأولى، والثانية:

أن يخرج من مكة إلى ما بعد أحد المواقيت لبعض شأنه، ثم يريد دخولها محرمًا بالعمرة.

أن يخرج من مكة إلى الحل ولا يبلغ أحد المواقيت لبعض شأنه، ثم يريد دخولها محرمًا بالعمرة.

فالجمهور على استحباب العمرة فيهما، بل حكي في ذلك الإجماع ــ خاصة في الصورة الأولى منهما ــ والحديث السابق من أدلة القائلين بالاستحباب، وأيضًا عمرته صلى الله عليه وسلم بعد عوده من حنين في ذي القعدة من العام الثامن للهجرة دالة على جوازها، فهي من عمرة الداخل إلى مكة لا من عمرة الخارج منها، فلا نطيل بذكرهما.

وأما الصورة: الثالثة، وهي:

أن يقصد الخروج من مكة إلى الحل للإحرام بالعمرة، سواء كان إلى الميقات أو إلى الحل دون الميقات.

فهي موضع الإشكال، وقد ذهب أهل العلم فيها إلى ثلاثة أقوال مشهورة:

الأول: كراهة فعل العمرة في هذه الصورة، وهو قول طاووس، وروي ذلك عن الحسن البصري ومحمد بن سيرين، وسعيد بن جبير.

وقال إبراهيم النخعي: كانوا لا يعتمرون في السنة إلا مرة واحدة.

وهو أحد قولي أحمد في رواية الأثرم ومحمد بن الحكم والميموني، ولازم قول المالكية القول بكراهة تكرار العمرة في سفرة واحدة.

قال طاووس: الذين يعتمرون من التنعيم ما أدري يؤجرون عليها أو يعذبون؟

قيل له: فلم يعذبون؟!

قال: لأنه يدع الطواف بالبيت ويخرج إلى أربعة أميال ويجيء وإلى أن يجيء من أربعة أميال قد طاف مائتي طواف، وكلما طاف بالبيت كان أفضل من أن يمشي في غيره شيء». (مجموع الفتاوى جمع عبد الرحمن بن القاسم

(٢٦ / ٢٦٤).

وقال الحطاب في مواهب الجليل (٢ / ٤٦٧ - ٤٦٨): «قال في التوضيح عند قول ابن الحاجب وفي كراهة تكرار العمرة في السنة الواحدة قولان:

المشهور الكراهة، وهو مذهب المدونة.

والشاذ لمطرف إجازة تكرارها، ونحوه لابن المواز».

الثاني: أنه لا يُشرع، وزاد أنه بدعة من البدع التي لم يفعلها السلف، وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن قيم الجوزية، وهو اختيار بعض فضلاء المعاصرين كالشيخ الألباني، والشيخ: ابن باز، والشيخ: ابن عثيمين -رحمهم الله تعالى-.

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى [جمع عبد الرحمن بن القاسم (٢٦ / ٢٦٤): «الاعتمار من مكة وترك الطواف ليس بمستحب، بل المستحب هو الطواف دون الاعتمار، بل الاعتمار فيه حينئذ:

هو بدعة لم يفعله السلف.

ولم يؤمر بها في الكتاب والسنة.

ولا قام دليل شرعي على استحبابها.

وما كان كذلك فهو من البدع المكروهة باتفاق العلماء».

وقال ابن القيم في زاد المعاد (٢ / ٨٩ - ٩٠): «ولم يكن في عمره عمرة واحدة خارجًا من مكة كما يفعل كثير من الناس اليوم، وإنما كانت عمره كلها داخلاً إلى مكة.

وقد أقام بعد الوحي بمكة ثلاث عشرة سنة لم يُنقل عنه أنه اعتمر خارجًا من مكة في تلك المدة أصلاً.

فالعمرة التي فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعها، هي عمرة الداخل إلى مكة، لا عمرة من كان بها فيخرج إلى الحل ليعتمر.

ولم يفعل هذا على عهده أحد قط إلا عائشة وحدها بين سائر من كان معه؛ لأنها كانت قد أهلت بالعمرة فحاضت، فأمرها، فأدخلت الحج على العمرة وصارت قارنة، وأخبرها أن طوافها بالبيت وبين الصفا والمروة قد وقع عن حجتها وعمرتها.

فوجدت في نفسها أن يرجع صويحباتها بحج وعمرة مستقلين؛ فإنهن كن متمتعات ولم يحضن ولم يقرن، وترجع هي بعمرة في ضمن حجتها، فأمر أخاها أن يعمرها من التنعيم تطييبًا لقلبها، ولم يعتمر هو من التنعيم في تلك الحجة ولا أحد ممن كان معه».

الثالث: مشروعية ذلك وجوازه، بل استحبابه، وهو قول جمهور أهل العلم، وهو مذهب الحنفية، والراجح عند طائفة من المالكية، وقول أحمد إذا حمم شعره ونبت.

قال أبو عمر ابن عبد البر في التمهيد (٢٠ / ٢١): «لا أعلم لمن كره العمرة في السنة مرارًا حجة من كتاب ولا سُنة يجب التسليم لمثلها، والعمرة فعل خير، وقد قال الله عز: «وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» (الحج: ٧٧)؛ فواجب استعمال عموم ذلك، والندب إليه حتى يمنع منه ما يجب التسليم به».

وقال في الاستذكار (١١ / ٢٥١): «والجمهور على جواز الاستكثار منها في اليوم والليلة؛ لأنه عمل بر وخير، فلا يجب الامتناع منه إلا بدليل ولا دليل أمتنع منه، بل الدليل يدل عليه بقول الله - عز وجل -: [illegible] (الحج: ٧٧).

وقال ابن قدامة في المغني (٣/ ١٧٤): «قال أحمد: إذا اعتمر فلا بد من أن يحلق أو يقصر وفي عشرة أيام يمكن حلق الرأس؛ فظاهر هذا أنه لا يستحب أن يعتمر في أقل من عشرة أيام.

وقال في رواية الأثرم: إن شاء اعتمر في كل شهر.

وقال بعض أصحابنا: يستحب الإكثار من الاعتمار».

وقال النووي في المجموع (٧ / ١٤٧ - ١٤٨): «ولا يكره: عمرتان، وثلاث، وأكثر في السنة الواحدة، ولا في اليوم الواحد، بل يستحب الإكثار منها بلا خلاف عندنا».

أدلة المانعين من تكرار العمرة في السنة الواحدة:

استدل المانعون بأدلة أهمها ثلاثة أدلة، وهي:

أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله بعد الهجرة وقد بقي بعد الهجرة عشر سنوات، وأتى فيها بأربع عمرات، وهي: عمرة الحديبية التي رُدَّ فيها، وعمرة القضية، وعمرته بعد عوده من حنين في ذي القعدة من العام السادس للهجرة، وعمرته التي مع حجته، ولم يرد عنه في أيها أنه خرج للحل ليأتي بعمرة ثانية.

ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في عهده

وفي عهد الخلفاء الراشدين لم يفعلوها، ولو كانت مشروعة لفعلها بعضهم.

أن حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنه- في عمرة التنعيم نادر الفعل، وكان تطييبا لخاطرها خاصًا بها، ودليل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أذن لها فيها، ولم يخرج معها، وصحبها أخوها عبد الرحمن بن ابي بكر إلى التنعيم ولم يحرم بالعمرة، ولم يفعلها أحد من أصحابه غيرها.

وجعلها الشيخ الألباني عامة فيمن حاله حال عائشة -رضي الله عنها-. قال في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ٢٥٧): «إذا عرفت هذا، ظهر لك جليًا أن هذه العمرة خاصة بالحائض التي لم تتمكن من إتمام عمرة الحج، فلا تشرع لغيرها من النساء الطاهرات، فضلا عن الرجال، ومن هنا يظهر السر في اعراض السلف عنها».

أدلة الجمهور القائلين بالجواز:

واستدل الجمهور على ذلك بأدلة منها:

العمومات الدالة على استحباب العمرة، ومنها الحديث الذي صدر به المقال.

حديث ام المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: «أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معها أخاها عبد الرحمن، فأعمرها من التنعيم، وحملها على قتب» [أخرجه البخاري (١٥١٦)، ومسلم (١٢١١)].

وقد أورد المانعون من عمرة الخارج من مكة على حديث عائشة -رضي الله عنها- إشكالا وهو أنه خاص بها، وقد أذن فيه النبي صلى الله عليه وسلم لها تطييبًا لخاطرها، وهو أنهض أدلة الجمهور على الجواز.

وفيما رد بها المانعون دلالة الحديث كبير نظر فإن صاحبة القصة وهي أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - لم تفهم ما فهموه من الخصوصية بهذا الحال، بل فهمت منه الجواز، ودليل ذلك حديث جابر بن عبد الله، أن عائشة -رضي الله عنها- في حجة النبي صلى الله عليه وسلم اهلت بعمرة، وساق الحديث بمعنى حديث الليث.

وزاد في الحديث: قال: «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً سهلاً، إذا هويت الشيء تابعها عليه، فأرسلها مع عبد الرحمن بن أبي بكر فأهلت بعمرة من التنعيم». قال مطر: قال أبو الزبير: «فكانت عائشة إذا حجت صنعت كما صنعت مع نبي الله صلى الله عليه وسلم» [أخرجه مسلم (١٢١٣)].

ويرد على أدلة المانعين من عمرة الخارج من مكة في قولهم: إن ذلك لم يصح عن أحد من الصحابة انه فعل فعل عائشة -رضي الله عنها- كما سبق في غير عمرته التي كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد صح عن غيرها أيضا فمن ذلك:

أن ابن الزبير رضي الله عنهما - لما بنى الكعبة على قواعد إبراهيم في عهد الحجاج خرج إلى التنعيم فاعتمر، فعن ابن جريج عن ابن الزبير -رضي الله عنه- لما فرغ من إعادة بناء الكعبة، قال: «يا أيها الناس، إني أرى أن تعتمروا من التنعيم مشاة فمن كان موسرا بجزور نحرها وإلا فبقرة، وإلا فشاة.

قال: فذكرت يوم القيامة من كثرة الناس، دبت الأرض سهلها وجبلها، ناسًا كبارًا وناسًا صغارًا، وعذارى، وثيبا، ونساء، والحلق.

قال: فأتينا البيت فطفنا معه وسعينا بين الصفا والمروة، ثم نحرنا وذبحنا فما رأيت الرؤوس والكرعان والأذرع في مكان أكثر منها يومئذ». [اخرجه عبد الرزاق (٩١٤٧)].

عن بعض ولد أنس بن مالك، قال: «كان أنس بن مالك يعتمر هاهنا بمكة، وكلما حمم رأسه خرج فاعتمر». [أخرجه ابن أبي شيبة (١٢٨٧٤)].

وعن ابي الزبير عن جابر أنه سئل عن العمرة بعد الحج أيام التشريق فلم ير بها بأسًا، وقال: ليس فيها هدي. [المصنف (١٣٠١٧)].

عن حصين قال: سألت سعيد بن جبير عن العمرة بعد الحج بستة أيام فقال: «اعتمر إن شئت» [أخرجه ابن أبي شيبة (١٣٠٢٠)].

عن ليث عن طاووس أنه سئل عن العمرة فقال: «إذا مضت أيام التشريق فاعتمر متى شئت إلى قابل» [أخرجه ابن أبي شيبة (١٢٧٢٤)].

عن قتادة عن عكرمة قال: «اعتمر ما أمكنك» [اخرجه ابن أبي شيبة (١٢٧٢٦)].

فهذه الآثار وغيرها ترد دعوى أن السلف لم يفعلوا عمرة الخارج من مكة، والأدلة تدل على مشروعية ذلك، ويبقى النظر في أيهما أولى العمرة أما الطواف بالبيت.

هذا ما يسره الله في هذا المقال، والله اعلى واعلم.

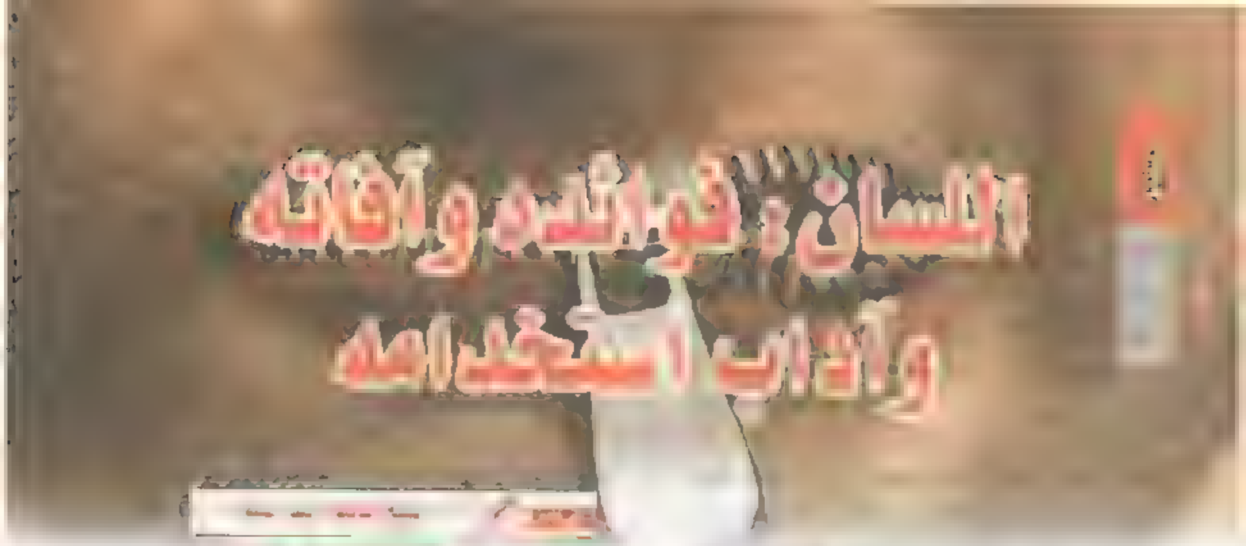

اللسان: فوائده وآفاته وآداب استخدامه

[illegible]

[illegible]

أيها المؤمنون: لله في مخلوقاته أسرار وحكم، وفي مصنوعاته عظات وعبر، ناطقات بعظمة الخلق، وشاهدات على حكمة التقدير، التدبُّر فيها يُثمر اليقينَ، ويزيد العلم، ويُقوِّي الإيمان. وإنَّ من تلك المخلوقات الباهرات، والآيات النيِّرات اللسان. اللسان آلة النطق، وأداة البيان، والشاهد عن الضمير، والتُّرجمان للفؤاد، به يُردُّ الجوابُ، ويُفصل الخطابُ، وتُدرك الحاجاتُ والطلابُ، فما أعظمه من نعمة، وما أكرمه من قسمة. بسم الله الرحمن الرحيم: ( ) (الرَّحمن: ١-٤)، وقال تعالى مبينا المنّة به: ( ) (البلد: ٨-٩)، حدُّه عظيم، وخطرُه جسيم، وأثرُه عميم، يرقى به المرءُ درجاتِ العز والفخار، أو يهوي به في

دركات العطب والبوار.

[illegible]

قال المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبيّن ما فيها، يهوي بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب" (أخرجه البخاري ومسلم)، وقال عليه الصلاة والسلام: "وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟!". وسئل -صلى الله عليه وسلم- عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال: "الفم والفرجُ" (أخرجهما الترمذي)، قال يحيى بن ابي كثير -رحمه الله-: "ما صلح منطق رجل إلا عُرف ذلك في سائر عمله، ولا فَسد منطقُ رجلٍ إلاَّ عُرف ذلك في سائر عمله".

عباد الله: اللسانُ أمانةٌ عند الإنسان، ووديعةٌ

مسؤولٌ عنها. هو قابل لكل ما يعرب به، ومائل إلى ما يمال إليه.

عوّد لسانك قول الخير تحظ به
إن اللسان لما عودت معتاد

إن كل كلمة يلفظها الإنسان مثبتة عليه (في كتاب [illegible]) (طه: ٥٢). ([illegible] لديه رقيب عتيد) (ق: ١٨)، (كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا) (مريم: ٧٩)، (سواء منكم [illegible]) (الرعد: ١٠). ([illegible] أو اجهروا به [illegible]) (الملك: ١٣)، ثم تعرض عليه يوم العرض الأكبر، فإن كانت خيرًا فما أحظاه وأهناه، وإن كانت شرًا فما أبأسه وأشقاه.

المسلم مأمور بأحسن كلامه

لقد أمر -سبحانه- ورسوله -صلى الله عليه وسلم- بأحسن القول وأطيبه، وحض على أجمل الكلام وأعذبه، قال تعالى: (وقولوا للناس حسنا) (البقرة: ٨٣)، وقال تعالى: (وقل لعبادي [illegible] هي أحسن) (الإسراء: ٥٣)، وقال تعالى: ([illegible] اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) (الأحزاب: ٧٠)، وقال صلى الله عليه وسلم: "منْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت"(أخرجه البخاري ومسلم).

إنها حُلل اللسان، وتُحف البيان، تنفذ إلى القلوب قبل الآذان، تعليمُ جاهلٍ، وتنبيهُ غافلٍ، وإرشادُ حائرٍ، وبذلُ نصيحةٍ، وبثُ خيرٍ، وإصلاحٌ بين الناس، وذكر لله -تعالى-.

بعض وجوه استعمال اللسان السيئة المهلكة

أيها المسلمون: إن على العبد أن يكون قوّامًا على لسانه، حارسًا له من آفاته بستانه، وأخطرها وأشنعها القول على الله -تعالى- بغير علم، كالقول بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله، ووصفه بضد ما وصف به نفسه، أو وصفه رسوله -صلى الله عليه وسلم-، أو تحليل ما حرّم، او تحريمِ ما أحلَ، أو الخوض في شرعه بلا علم ولا هُدَى، قال سبحانه: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله [illegible]) (الأعراف: ٣٣)، وقال سبحانه: (ولا تقولوا [illegible]) (النحل: ١١٦).

ومن آفات اللسان وحصائده السخرية والغيبة والكذب والنميمة والبهتان والسباب، (لا يسخر قوم [illegible]) (الحجرات: ١١). ([illegible]) (الحجرات: ١٢)، "إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار"، "لا يدخل الجنة نمامٌ"، "كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه"، "ومنْ لعن مؤمنًا فهو كقتله"، "وسبابُ المسلم فسوقٌ"، "والمسلمُ منْ سلم المسلمون منْ لسانه ويده".

فضائل الصمت وحفظ اللسان

عباد الله: إنَّ منْ حفظ لسانه أراح نفْسه، وأنْ منْ صمت نجا، كما أنه يُكسب المحبة، ويُورث الوقار، ويُسبغ على صاحبه الهيبة، وهو أمان من تحريف اللفظ، وعصمة من زيغ المنطق، وسلامة من فضول القول، وعبادة من غير عناء.

وفي الصمت سترٌ للعييّ وإنما
[illegible]

قال النووي- رحمه الله-: "اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلامًا ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلامُ وتركه في المصلحة فالسُنَّةُ الإمساكُ عنه؛ لأنه قد ينجرُ الكلامُ المباحُ إلى حرام أو مكروه؛ وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء".

هذا وصلوا وسلموا -رحمكم الله- على محمد بن عبد الله، النبي القرشي الهاشمي، فاللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين وصحابته الغر الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، وانصر عبادك المؤمنين، اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين، ونفسّ كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وعملاً صالحًا متقبلاً، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) (آل عمران: ٥٣)، (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) (البقرة: ٢٠١).

والحمد لله رب العالمين.

أنواع الكفر عند أهل السنة

[illegible]

[illegible]

فقاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله [illegible] عنه، قتله ابن ملجم أحد هؤلاء الخوارج (ينظر: البداية والنهاية لابن كثير، ج٧/ ص ٢٨٤-٣٤٣).

وكان هؤلاء الخوارج يتعلقون ببعض آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: «

» (ص: ٢٦)، وقوله تعالى: «

» (المائدة: ٤٤)، وكذا التي بعدها وبعدها الظالمون الفاسقون (ينظر: البداية والنهاية، ج٤- ص ٢٩٦).

ولكنهم يفهمونها فهمًا خاطئًا أدى إلى ما حدث من قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وإلى الخروج عليه قبل ذلك وقتالهم له في معركة النهروان. ولم ينته هذا الفكر على مر العصور بل كان يؤدي في كل مرة إلى الحكم على المسلمين بالكفر ثم استحلال دمائهم بعد ذلك. مع أن باقي الصحابة والتابعين كان واضحًا عندهم الفهم الصحيح لهذه الآيات، وأمثالها وأن كلمة الكفر فيها لا تعني دائمًا الكفر المخرج عن الملة، وإنما تعني كفرًا دون كفر، وكفرًا لا يخرج عن الملة.

والقول الراجح في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله أن الكفر كفران، كفر أصغر وكفر أكبر، فمن جحد الحكم بما أنزل الله أو فضّل حُكمًا غير حكم الله تعالى على حكم الله، أو ساوى بينهما: فهذا كفر أكبر، ومن لم يكن بهذا الوصف فالكفر كفر أصغر، لا يُخرج عن الملة وهذا الذي قال فيه ابن عباس رضي الله عنهما: ليس كفرًا ينقل عن الملة، كفر دون كفر.

فقد صحح الشيخ الألباني رحمه الله هذه الآثار عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: «

» (المائدة: ٤٤). فقال في الحديث رقم (٢٥٥٢) من سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت عنوان:

سبب نزول «ومن لم يحكم بما أنزل الله» الآية. وأن الكفر الأصغر غير الأكبر.

إن الله عز وجل أنزل «فأولئك هم الكافرون» و«فأولئك هم الظالمون» و«فأولئك هم الفاسقون» قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنزلها الله في الطائفتين من اليهود. وكانت إحداهما قد قهرت الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا واصطلحوا على أن كل قتيل قتلته (العزيزة) من (الذليلة) فديته خمسون وسقا؛ وكل قتيل قتلته (الذليلة) من (العزيزة) فديته مائة وسق. فكانوا على ذلك. حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة. فذلت الطائفتان. كلتاهما لمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويومئذ لم يظهر عليهم ولم يوطئهما. وهو الصلح. فقتلت (الذليلة) من (العزيزة) قتيلا. فارسلت (العزيزة) إلى (الذليلة) أن ابعثوا إلينا بمائة وسق. فقالت (الذليلة) وهل كان هذا في حيين قط دينهما واحد. ونسبهما واحد. وبلدهما واحد. دية بعضهم نصف دية بعض؟! إنا إنما أعطيناكم هذا ضيمًا منكم لنا. وفرقًا منكم. فأما إذا قدم محمد فلا نعطيكم ذلك. فكادت الحرب تهيج بينهما. ثم ارتضوا على أن يجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم. ثم ذكرت (العزيزة) فقالت: والله يا محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم. ولقد صدقوا. ما أعطونا هذا إلا ضيمًا منا. وقهرًا لهم. فدسوا إلى محمد من يخبركم رأيه. إن أعطاكم ما تريدون حكمتوه. وإن لم يعطكم حذرتم فلن تحكموه. فدسوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسًا من المنافقين ليخبروا لهم رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخبر الله رسوله بأمرهم كله وما أرادوا. فأنزل الله عز وجل: «يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا» إلى قوله: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون». ثم قال: فيهما والله نزلت. وإياهما عنى الله عز وجل.

ثم قال الشيخ في الحكم على هذا الحديث: وتحسين هذا الإسناد هو الذي تقتضيه قواعد هذا العلم الشريف (سلسلة الأحاديث الصحيحة. ج٦- القسم الأول- حديث رقم ٢٥٥٢).

أحاديث أخرى صحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما:

١) روى ابن جرير الطبري (١٠/٣٥٥/١٢٠٥٣) بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» قال: هي به كفر، وليس كفرًا بالله وملائكته، وكتبه ورسله (سلسلة الأحاديث الصحيحة. ج٦. القسم الأول- ص ١١٣).

٢) وفي رواية عنه في هذه الآية: إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه: (كأنه يشير إلى الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه). إنه ليس كفرًا ينقل عن الملة. كفر دون كفر. أخرجه الحاكم (٢/٣١٣). وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي. وحقهما أن يقولا: على شرط الشيخين. فإن إسناده كذلك. ثم رأيت الحافظ ابن كثير نقل في تفسيره (٦/١٦٣) من الحاكم أنه قال: «صحيح على شرط الشيخين». فالظاهر أن في نسخة المستدرك المطبوعة سقطًا. وعزاه ابن كثير لابن أبي حاتم أيضًا ببعض الاختصار (سلسلة الأحاديث الصحيحة. للألباني. ج٦. القسم الأول. ص ١١٣).

٣) وفي أخرى عنه من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق (أخرجه ابن جرير ١٢٠٦٣).

قلت: وابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، لكنه جيد في الشواهد (سلسلة الأحاديث الصحيحة- للألباني- ج٦- القسم الأول -ص ١١٤).

آثار أخرى صحيحة عن التابعين:

١) روى الطبري في تفسيره (١٢٠٤٧- ١٢٠٥١) عن عطاء بن أبي رباح قوله: (وذكر الآيات الثلاث): كفر دون كفر. وفسق دون فسق. وظلم دون ظلم. وإسناده صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني. ج٦. القسم الأول- ص ١١٤).

٢) وروى الطبري أيضا في تفسيره (١٢٠٥٢) عن سعيد المكي عن طاووس (وذكر الآية). قال:

ليس بكفر ينقل عن الملة. وثقه ابن معين والعجلي وابن حبان وغيرهم. وروى عنه جمع (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني. ج٦. القسم الأول- ص ١١٤).

٣) وروى الطبري أيضا في تفسيره (١٢٠٢٥-١٢٠٢٦) من طريقين عن عمران ابن حدير، قال: أتى أبا مجلز (من كبار ثقات التابعين واسمه لاحق من حميد البصري) ناس من بني عمرو بن سدوس (وفي الطريق الأخرى: نفر من الإباضية وهم طائفة من الخوارج) فقالوا: أرأيت قول الله: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» أحق هو؟ قال: نعم. قالوا: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون» أحق هو؟ قال: نعم. قالوا: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» أحق هو؟

قال: نعم. قال: فقالوا: يا أبا مجلز فيحكم هؤلاء بما أنزل الله؟ قال: هو دينهم الذي يدينونه به، وبه يقولون واليه يدعون (يعني الامراء) فان هم تركوا شيئا منه عرفوا انهم اصابوا دنيا. فقالوا: لا والله. ولكنك تفرق - اي تجزع وتخاف- قال: أنتم أولى بهذا مني. لا أرى، وإنكم أنتم ترون هذا ولا تحرجون. ولكنها أنزلت في اليهود والنصارى. وأهل الشرك. أو نحوا من هذا. وإسناده صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة. للألباني. ج٦. القسم الأول. ص ١١٤).

راي ابن جرير الطبري في تفسيره:

ساق الطبري في تفسيره اختلاف العلماء في تفسير الكفر في الآية الأولى على خمسة اقوال ثم قال:

واولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: نزلت هذه الآيات في كفار اهل الكتاب، لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات فيهم نزلت. وهم المعنيون بها. وهذه الآيات سياق الخبر عنهم، فكونها خبرًا عنهم أولى. فان قال قائل: فان الله تعالى ذكره قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله. فكيف جعلته خاصًا؟ قيل: إن الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين. فاخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم. على سبيل ما تركوه. كافرون. وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحدًا به، هو بالله كافر، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما. لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه، نظير جحوده بنبوة نبيه بعد علمه أنه نبي (تفسير الطبري- ج١٠، ص٢٥٨).

راي ابن كثير في تفسيره:

ذكر ابن كثير في تفسيره رأي ابن جرير الطبري حيث قال: وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» قال: من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به فهو ظالم فاسق. رواه ابن جرير. ثم اختار أن الآية المراد بها اهل الكتاب. أو من جحد حكم الله المنزل في الكتاب (تفسير ابن كثير- باختصار وتحقيق أحمد محمد شاكر- ج١. ص ٦٠٢. ولم يعلق ابن كثير على رأي ابن جرير الطبري). مما يدل على تأييده واقراره له.

راي القرطبي في تفسيره:

قوله تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» و«الظالمون» و«الفاسقون»، نزلت كلها في الكفار، ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث البراء (حديث رقم ١٧٠٠ في صحيح مسلم)، وقد تقدم وعلى هذا المعظم. فأما المسلم فلا يكفر وإن ارتكب كبيرة. وقيل: فيه اضمار. اي ومن لم يحكم بما أنزل الله ردًا للقرآن، وجحدًا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام فهو كافر، قاله ابن عباس ومجاهد. فالآية عامة على هذا. قال ابن مسعود والحسن: هي عامة في كل من لم يحكم بما انزل الله من المسلمين واليهود والكفار أي معتقدًا ذلك ومستحلًا له، فأما من فعل ذلك وهو معتقد أنه راكب محرم فهو من فساق المسلمين، وأمره إلى الله تعالى، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له... وهذا يختلف إن حكم بما عنده على انه من عند الله، فهو تبديل له يوجب الكفر، وإن حكم به هوى ومعصية فهو ذنب تدركه المغفرة على أصل اهل السنه في الغفران للمذنبين (تفسير القرطبي. ج٦. ص ١٩٠، ١٩١).

والله من وراء القصد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صلاح الآباء ينفع الأبناء

الرأي الثاني: يجوز للمسلم أن يتصدق بكل ماله حال حياته:

فيجوز للمسلم أن يتصدق بكل ماله حال حياته، ولا يأثم في ذلك بل يثاب عليه، واستدلوا على ذلك بالمنقول من القرآن، والسنة، وبالمعقول:

من المنقول:

قال تعالى: «

» (الحشر: ٩)، وجه الدلالة: أن الله مدح المؤثرين على أنفسهم بالتصدق بكل ما يملكون، فدل ذلك على جوازه، والثواب عليه.

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إنَّ رجُلاً أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلاَّ الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يضُمُّ- أوْ يُضيف - هذا؟ فقال رجُلٌ من الأنصار: أنا، فانْطلق به إلى امْرأته، فقال: أكرمي ضَيْفَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فقالتْ: ما عندنا إلاَّ قوتُ صبْياني، فقال: هيِّئي طعامك، وأصْبحي سراجك، ونوِّمي صبْيانك إذا أرادُوا عشاءً، فهيَّأتْ طعامها، وأصْبحتْ سراجها، ونوَّمتْ صبْيانها، ثمَّ قامتْ كأنَّها تُصْلحُ سراجها فأطْفأتْه، فجعلا يُريانه أنَّهما يأكُلان، فباتا طاوييْن، فلمَّا أصْبح غدا الى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ضحك الله الليْلةَ- أوْ عجِب- من فعالكما، فأنزل الله: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَا [illegible]» (الحشر: ٩)»، (رواه البخاري).

وجه الدلالة: أن الرجل، وامرأته تصدقا بكل ما يملكان من طعام لضيفهما، فأثابهما الله عليه ولم ينكر عليهما فدل ذلك على جواز التصدق بكل المال حال الحياة.

أن التصدق بكل الطعام الموجود لا يستلزم منه التصدق بكل المال لأن الطعام جزء من المال.

٢- عن عمر بن الخطاب قال: «أمرنا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يومًا أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكرٍ إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك؟، قلتُ: مثله، قال: وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكلّ ما عنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ابقيت لأهلك؟ قال: ابقيت لهم الله ورسوله، قلتُ: لا أسابقك إلى شيء ابدا» (رواه أبو داود، وحسنه الألباني).

وجه الدلالة: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على أبي بكر رضى الله عنه تصدقه بكل ماله، فدل ذلك على جوازه.

الاعتراض عليه:

قالوا: مع أنَّ أبا بكر الصديق-رضي الله عنه- انفق أمواله كلها، فإنَّ ذلك محمول على إنفاق الدراهم والدنانير، والأموال المنقولة لا غيرها: يقول ابن

حزم رحمه الله في " المحلى ": «بلا شكَّ كانتْ له دار بالمدينة معروفة ودار بمكة، وأيضًا: فإنْ مثل أبي بكر لم يكن النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - ليُضيِّعه؛ فكان في غنًى» اهـ.

٣- عن أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ " لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ": قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ. فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ» (رواه البخاري ومسلم).

وجه الدلالة: قال الشوكاني-رحمه الله- في " نيل الأوطار ": «وفيه جوازُ التصدُّقِ منَ الحيِّ في غيرِ مرضِ الموتِ بأكثرِ منْ ثلثِ ماله، لأنَّه صلى الله عليه وسلم لم يَستَفصِلْ أبا طلحةَ عنْ قدْرِ ما تصدَّقَ به وقال لسعدِ بْنِ أبي وقاصٍ في مرضه: " الثلثُ كثيرٌ "» اهـ.

من المعقول:

نقل ابن بطال رحمه الله - في " شرح البخاري " عن الطبري قوله: «إجماع الجميع على أن لكل مالك مالاً إنفاق جميعه في حاجاته، وصرفه فيما لا يحرم عليه من شهواته، فمثله إنفاق جميعه فيما فيه القربة إلى الله، إذ إنفاقه في ذلك أولى من إنفاقه في شهواته، ولذاته» اهـ.

الرأي الثالث: جواز تصدق المسلم بكل ماله بشروط، وحرمة ذلك عند انتفائها:

وقد توسط هذا الرأي بين الرأيين السابقين، المجيز والمانع، ووفقوا بين أدلة الرأيين بالآتي:

١- يجوز للمسلم أن يتصدق بكل ماله عند توافر الشروط الآتية:

أ - أن لا يكون مديونا؛ لأن قضاء الدين واجب، والتصدق مستحب، ولا يترك الواجب للمستحب.

ب - أن يكون ذا مكسب، أو واثقا من نفسه وقدرته على الكسب.

ج- أن يكون صابرا على الفقر، والتعفف عن المسألة، حسن التوكل على الله.

د - ألا يكون ذا عيال، أو لديه عيال صابرون على الإضاقة أيضًا.

٢- لا يجوز للمسلم أن يتصدق بكل ماله عند فقد أحد الشروط سالفة الذكر، أو جميعها.

أدلتهم:

استدلوا بنفس أدلة الرأي الأول المانعة من التصدق بكل المال، وأدلة الرأي الثاني المجيزة لذلك، ووفقوا بينهما، لأن فعل سيدنا أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- ليس على إطلاقه، ولا يجوز لأيِّ أحد من الناس الاقتداءُ بفِعْله من غير الشروط والقيود التي ذكرناها آنفا.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله- في " الفتح ": «قال الجمهور: من تصدق بماله كله في صحة بدنه وعقله حيث لا دين عليه وكان صبورا على الإضاقة ولا عيال له أو عيال يصبرون أيضًا فهو جائز فإن فقد شيء من هذه الشروط كره» اهـ.

وقال ابن قدامة-رحمه الله- في "المغني": «فإن كان الرجل وحده أو كان لمن يمون كفايتهم فأراد الصدقة بجميع ماله، وكان ذا مكسب أو كان واثقا من نفسه يحسن التوكل والصبر على الفقر والتعفف عن المسألة فحسن.» اهـ.

وقال الشاطبي-رحمه الله- في: «وأن ذلك يختلف باختلاف الناس، فمن كمُل يقينه بأن الله تبارك وتعالى بيده العوض والأجر يُعجل له ما يُعجل في الدنيا، ويُدخر ما يُدخر في الآخرة، فهو عظيم الثقة واليقين إذا أنفق كل ما في يده فإنه لا يلتفت ولا يتطلع إلى الناس، فمثل هذا يُنفق لو أنفق كل ما في يده فلا يكون بذلك ملومًا، ولا يكون فعله معيبًا، واستدل على ذلك: بفعل أبي بكر لما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالنفقة لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تركت لأهلك؟، قال: تركت لهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فأقره النبي صلى الله عليه وسلم على هذه النفقة، أنفق كل ما يملك، وجاء عمر بنفقة أيضًا فسأله النبي صلى الله عليه وسلم: ما تركت

لأهلك؟. قال: تركت لهم مثله. يعني: أنه أنفق شطر ماله. فأقره النبي صلى الله عليه وسلم مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لغيره في الوصية: الثلث والثلث كثير وعلل ذلك صلى الله عليه وسلم بأنه: إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» اهـ.

وقال الشوكاني -رحمه الله- في "نيل الأوطار": «دل حديث كعب أنه يشرع لمن أراد التصدق بجميع ماله أن يمسك بعضه ولا يلزم من ذلك أنه لو نجزه لم ينفذ وقيل: إن التصدق بجميع المال يختلف باختلاف الأحوال، فمن كان قويا على ذلك يعلم من نفسه الصبر لم يمنع، وعليه يتنزل فعل أبي بكر الصديق وإيثار الأنصار على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن لم يكن كذلك فلا، وعليه يتنزل "لا صدقة إلا عن ظهر غنى" وفي لفظ "أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى"».

وقال النووي رحمه الله في "شرح مسلم": «وإنما أمره- صلى الله عليه وسلم- بالاقتصار على الصدقة ببعضه؛ خوفا من تضرره بالفقر، وخوفا ألا يصبر على الإضاقة، ولا يخالف هذا صدقة أبي بكر- رضي الله عنه- بجميع ماله؛ فإنه كان صابرًا راضيًا» اهـ.

الرأي الراجح:

هو الرأي الثالث، وذلك للآتي:

١- لقوة أدلتهم وسلامتها عن المعارض.

٢- لجمعهم بين أدلة الرأيين، والأحاديث المتعارضة، والتوفيق بينهما، وإعمال كلا الدليلين خير من إهمالهما.

أقوال أهل العلم فيمن نذر التصدُّق بماله كلِّه:

وما الحكم فيمن نذر التصدق بكل ماله حال حياته، هل يوفي بنذره هذا، أم لا؟

جاء في الموسوعة الفقهية، بموقع "الدرر السنية" بالشبكة العنكبوتية":

«اختلف العلماءُ في حُكم من نذر التصدُّق بماله كله؛ على قولين:

القولُ الأوَّل: إذا نذر الرجُلُ التصدُّق بماله كلِّه، أخرج الثُّلث ولا شيء عليه:

وهو مذهبُ المالكيَّة، والحنابلة، وهو اختيارُ ابن تيميَّة، وابن القيِّم، والشنقيطيِّ، وابن باز.

الأدلَّة:

أولًا: من السُّنَّة:

عن سعد بن أبي وقَّاص رَضِيَ الله عنه، قال: «كان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم يعودُني وأنا مريضٌ بمكة. فقلتُ: لي مال، أوصي بمالي كله؟ قال: لا. قلتُ: فالشطرُ؟ قال: لا. قلت: فالثلث؟ قال: الثلث، والثُّلث كثيرٌ، أنْ تدعَ ورثتك أغنياء خيرٌ من أنْ تدعهُم عالة يتكففون الناسَ في أيديهم».

وجهُ الدلالة: في قوله: (الثُّلث، والثُّلث كثيرٌ) دليلٌ على أنَّ من أَوصى بماله فإنَّه يُخرجُ الثُّلث، والنَّذرُ يُقاسُ عليه.

ثانيًا: لما في إخراج الجميع من الضَّرر.

القولُ الثَّاني: إذا نذر الرجُل التصدُّق بماله كلِّه تعلَّق النَّذرُ بماله كلِّه:

وهو مذهبُ الشافعيَّة، وقولُ بعض الحنفيَّة، وهو اختيارُ الشوكانيِّ، ومال إليه ابنُ عُثيمين.

الأدلَّة:

أولًا: من السُّنَّة:

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عنها، أنَّها قالت: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: «من نذر أنْ يُطيعَ الله فلْيُطِعْهُ، ومن نذر أنْ يعصيَهُ فلا يَعْصِه».

وجهُ الدَّلالة: أنَّ النَّذر بجميع المال نذرُ طاعة؛ فلزمه الوفاءُ به، كنذرِ الصلاة والصيام.

ثانيًا: أنَّ ذلك أبرأُ للذِّمَّة وأحوط».

شبهة والرد عليها:

قد يعترض البعض على هذه القاعدة بعقوق ابن نوح عليه السلام ومخالفة عقوقه وكفره، ومن نحا نحوه من أبناء الصالحين لهذه القاعدة.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (هود: ٤١ - ٤٣).

الرد عليها، وذلك من وجهين:

الأول: أن هذه قاعدة مضطردة فمن أخذ بالأسباب الشرعية والدنيوية للحفظ تحققت النتائج في الغالب فإذا لم تتحقق في بعض الحالات القليلة فالحكم للغالب الأعم والشاذ النادر ليس له حكم ولكل قاعدة شواذ.

الثاني: العلة من مخالفة القاعدة لئلا يعتقد الناس أن الصلاح بيد أحد، إنما هو بيد الله فقط قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: ٥٦).

والله الموفق.

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام 1345هـ - 1926م

ومن أهدافها

- الدعوة إلى التوحيد الخالص من جميع الشوائب، وإلى حب الله حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

- الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن الكريم، والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط؛ عقيدة وعملاً وخلقًا.

- الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل مشرّع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

التوحيد
أوسع المجلات الإسلامية انتشاراً في العالم
٤٩ مجلداً
اطلبوها من باعة الصحف والمكتبات
٨ شارع قولة . عابدين ت: ٢٣٩٣٦٥١٧-٢٣٩١٥٤٥٦

مفاجأة

سعر الكرتونة

١٠٠٠ جنيه مصري بدلا من ١٢٥٠

هدايا قيمة

لأول ١٠٠ من المشترين

يوجد مجلدات لسنوات مختلفة سعر المجلد الواحد ٢٥ جنيهًا بدلا من ٤٠ جنيهًا

للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة

01008618513